السنة الثالثة عشرة كانون الثاني ٢٠١٢
٤٧

ملفات الكتاب المقدس

بقلم
عدد من البيليين

ملائكة الميلاد

مركز الدراسات الكتابية
في يوبيلو الفصحي
بعشيقا الدير
الموصل - العراق

ملفات الكتاب المقدس

مجلة بيبلية متخصصة مصورة
ظهرت بالفرنسية عام ١٩٨٤ عن الخدمة البيبلية "انجيل وحياة"

LES DOSSIERS DE LA BIBLE

بقلم اختصاصيين كبار في العلوم الكتابية
وظهرت بالعربية منذ عام ٢٠٠٠ عن مركز الدراسات الكتابية في الموصل
بوتيرة اربعة ملفات في السنة

دار بيبليا للنشر
كنيسة مار توما / الموصل - العراق
المدير المسؤول: الآب بيوس عفاص
الاخراج الفني: سمير جرجيس حمندوش

موبايل: ٠٧٧٠١٠٨٨٩٩
bibliamosul@yahoo.com

المحتوى

- الافتتاحية: ولد لكم اليوم مخلص — الاب بيوس عفاص — ٢
- آراء وتعقيبات: — ... — ٣
- روايات الطفولة — آلان مرشدور — ٤
- ليلة الميلاد: ملاك وملائكة — جوزيف ستريكر — ٧
- بشارات بولادات — موريس اوتاني — ١٠
- بشارات إلى يوسف — جوزيف ستريكر — ١٣
- الجند السماوي — جوزيف ستريكر — ١٤
- اللوحة الوسطية : الميلاد — فيليب كريزون — ١٥-١٨
- ملاك الرب — جوزيف ستريكر — ٢٠
- رؤساء الملائكة — مادلين ليسو — ٢١
- جبرائيل، رسول كلمة الله — مادلين ليسو — ٢٤
- احتياح الملائكة — آن سوبا — ٢٦
- ورقة العمل:
  - انجيل الطفولة بحسب لوقا — ج.س. — ٢٨
  - البدايات في الجليل — ج.س. — ٢٩
- جواب على سؤال: النسب في انجيل متى — كلود تاسان — ٣١
- تقرير: ايام الكتاب المقدس في عنكاوا — ب.ع. — ٣٢
- تقرير: اللقاء العام الثالث لخريجي م. د. ك — غلاف — ٣
- لوقا انجيلي المخلص — هيك كوزان — غلاف — ٤

صور الغلاف

الميلاد
بريشة ساندرو بوتيشيللي ١٥٠١

البشرى للرعاة،
منمنمة في كتاب الفرض
القرن ١٤ - ميزانسون

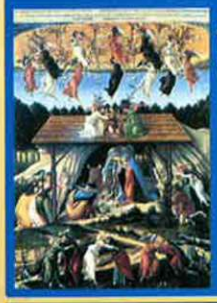

يحمل كل ملف طرحاً علمياً وراعوياً شيّقاً لنصوص الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد يجعلها حلوة المذاق وسهلة المنال

ظهر منها

السنة الأولى ٢٠٠٠
١. الحديث عن القيامة
٢. الافخارستيا

السنة الثانية ٢٠٠١
٣. ايليا واليشاع
٤. امثال يسوع
٥. ما وراء الموت
٦. عجائب يسوع

السنة الثالثة ٢٠٠٢
٧. قراءة في انجيل متى
٨. اعمال الرسل
٩. قراءة في مؤلف لوقا
١٠. حزقيال النبي

السنة الرابعة ٢٠٠٣
١١. اناجيل الطفولة
١٢. القديس بولس
١٣. سفر يونان
١٤. كنيسة البدايات

السنة الخامسة ٢٠٠٤
١٥. القديس مرقس
١٦. سفر المزامير
١٧. النبي عاموس
١٨. صلاة الابانا

السنة السادسة ٢٠٠٥
١٩. انجيل يوحنا
٢٠. الروح القدس
٢١. الاناجيل المنحولة
٢٢. اشعيا النبي

السنة السابعة ٢٠٠٨
٣١. لا فقراء بعد اليوم
٣٢. الآلام بحسب انجيل لوقا
٣٣. روح العنصرة
٣٤. العهد من سيناء الى يسوع

السنة العاشرة ٢٠٠٩
٣٥. العماذ في الكتاب المقدس
٣٦. بولس وكورنتس
٣٧. حين يتكلم الله
٣٨. مريم أم يسوع

السنة الحادية عشرة ٢٠١٠
٣٩. أورشليم: مدينة السلام
٤٠. كما في الكتب
٤١. واعطاها اسما
٤٢. روايات الكتاب المقدس

السنة الثانية عشرة ٢٠١١
٤٣. الجبل في الكتاب المقدس
٤٤. الحرب والسلام
٤٥. ابراهيم خليل الله
٤٦. طرق لتفسير الكتاب المقدس

السنة الثالثة عشرة ٢٠١١
٤٧. ملائكة الميلاد
٤٨.
٤٩.
٥٠.

منشورات دار بيبليا

كانت بدايات مركز الدراسات الكتابية (م.د.ك.) عام ١٩٨٧. وتمخضت عام ١٩٩١ عن مركز للدراسة الاكاديمية تخرج فيه ٤٠٣ على مدى ٩ دورات متتالية.

ومنذ عام ١٩٩٩ اطلق المركز حركة نشر واسعة، بدءاً بملفات الكتاب المقدس عام ٢٠٠٠. ويحتفل المركز هذا العام باليوبيل الفضي (١٩٨٧-٢٠١٢).

يصدر عن دار بيبليا للنشر:

● سلسلة ابحاث كتابية"

كتب بيبلية رصينة تمكّن القراء من الدخول الى عالم الكتاب المقدس، وفق منهج علمي وراعوي رفيع. ظهر منها ١٣ كتابا حتى عام ٢٠٠٨، ولعل ابرزها "المدخل الى الكتاب المقدس" باربعة اجزاء.

● سلسلة "تفاسير"

تظهر ضمن "سلسلة ابحاث كتابية" سلسلة جديدة بعنوان "تفاسير" تغطي بعشرة اجزاء اسفار العهد الجديد. ظهر منها ٦ اجزاء (انجيل متى، انجيل يوحنا، رسائل بولس بثلاثة اجزاء، الرسائل الاخيرة). وتظهر الاجزاء الاربعة على مدى العامين ٢٠١٢-٢٠١٣ [بدءاً بانجيل مرقس وانجيل لوقا في اوائل وخريف ٢٠١٢).

● مخابرات الفكر المسيحي

توثق ابوابا ثابتة من المجلة للاعوام ١٩٧١-١٩٩٤ ظهر منها عن دار بيبليا ٨ كتب، اخرها: "ملفات الفكر المسيحي".

● دوريات وكتب مستنسخة

بادر المركز إلى تكثير عدد من الكتب والدوريات البيبلية، امتد إلى كل الميادين...

المجموعة الكاملة (١-٤٦) (٢٠٠٠-٢٠١١)	٦٠٠٠٠د.
مجموعة ٥ أعوام (٢٣-٤٢) (٢٠٠٦-٢٠١٠)	١٨٠٠٠د.
مجموعة ٦ أعوام (٢٣-٤٦) (٢٠٠٦-٢٠١١)	٢٣٠٠٠د.
مجموعة عامين (٢٣-٣٠) (٢٠٠٦-٢٠٠٧)	٥٠٠٠ د.
مجموعة عامين (٣١-٣٨) (٢٠٠٨-٢٠٠٩)	١٠٠٠٠د.
مجموعة عامين (٣٩-٤٦) (٢٠١٠-٢٠١١)	١٠٠٠٠د.
مجموعة ٣ أعوام (٣٥ - ٤٦) (٢٠٠٩-٢٠١١)	١٢٠٠٠د.

سعر الملف لعام ٢٠١٢: ١٥٠٠ د.

ملفات الكتاب المقدس
كانون الثاني/ ٤٧
السنة الثالثة عشرة ٢٠١٢

ملائكة الميلاد

ملفات الكتاب المقدس

بقلم عدد من الاختصاصيين

تعريب

المطران يوحنا جهاد بطّاح والطالب جان وردة

مركز الدراسات الكتابية
سنة اليوبيل الفضي

بيبليا للنشر
الموصل-العراق

الافتتاحية

ولد لكم اليوم مخلص...

"قد حل الولد المطلوب ضمن المذود فوق التبن..."! لكم رتلنا هذا النشيد الميلادي الذي يرقى إلى القس (المطران) جرجس قندلا في العشرينات من القرن الماضي، على لحن فرنسي شهير (*il est né le divin enfant*) وسرعان ما تمطى على مر السنين ففقد ايقاعه! وبه كنا نستقبل ميلاد يسوع، في اجواء من الغبطة والحبور، مع مختلف مظاهر العيد، من المغارة والشعلة وحتى شجرة الميلاد والبابا نويل! وفي غمرة هذه الافراح التي نعيشها كل عام، هل لا زال الميلاد محتفظا برسالته بشأن "مخلص يكون لجميع الشعب"، عبر ملائكة تعيش ما تنشد: "المجد لله في العلى والسلام في الارض"، وهو الآخر نشيد على لحن فرنسي شهير: ها قد غدا الليل البهيم...؟

رسالة الميلاد، حملها ملاك او ملائكة استعان بهم الكتاب الملهمون ليُدرجوا تدخل الله وفعله الخلاصي في حياة البشر... فعوضا عن ان نذهب في متاهات بشأن "جنس" الملائكة وطول اجنحتهم او مواقعهم ورتبهم ومهماتهم، وعوضا عن محاولاتنا اليائسة في استعادة مجرى الاحداث، يترتب علينا اكتناه الرسالة التي ما زالوا يحملونها إلينا، وهي رسالة مكتوبة بيد الله، لا بمداد، بل بحروف من نور يلج إلى اعماقنا: بنورك نعاين النور يا يسوع المتلئ نورا! ويكفي ان نقرأ انجيل الطفولة لدى كل من متى ولوقا (١-٢) لنكون على بيّنة من بشرى حملها ملاك، هي قمة بشارات ملأت تاريخ اسرائيل، من ابراهيم الذي بُشّر باسحق، إلى يوسف ومريم اللذين بُشرا بطفل يشير اسمه إلى مهمته: الله يخلص! بشارات كشفت عن خطة خلاص شاء الله ان ينجزها في تاريخ البشر... لخصها كاتب الرسالة إلى العرانيين في مقدمته الرائعة: إن الله، بعدما كلم الآباء قديما بالانبياء، مرات كثيرة وبوجوه كثيرة، كلمنا في آخر الايام بابن جعله وارثا لكل شيء، وبه أنشأ العالمين. ومن هنا كانت تلك الالقاب الملكية التي اضفيت على المولود الجديد، وهو بحسب متى: المولود من الروح القدس، اسمه يسوع -لانه يخلص شعبه-، عمانوئيل –الله معنا-، ملك اليهود، الوالي الذي يرعى الشعب والذي يحق له السجود؛ وهو بحسب لوقا: ابن العلي، الجالس على عرش داود ولا فناء لملكه، القدوس، ابن الله، المخلص، المسيح الرب، هو الذي هتف سمعان الشيخ وسبّح الله قائلا: "رأت عيناي خلاصك الذي أعددته في سبيل الشعوب كلها"!

وكان لا بد لملاك الرب –وقد شخّصه لوقا بجبرائيل احد رؤساء الملائكة- المرسَل ليقود "العمليات"، أن يحمل البلاغ، بدءا بالبشرى، بحسب انجيل لوقا، إلى فتاة الناصرة بولادة طفل "يُدعى ابن العلي"، وإلى رعاة بولادة "مخلص هو المسيح الرب"، لتتكلل من ثم بجمهور من الجند السماوي ينشد "المجد لله في العلى والسلام في الارض، للناس اهل رضاه"! اما بحسب انجيل متى، فالبشرى يوجهها ملاك الرب إلى يوسف الذي أوحي إليه بان الذي "كوّن هو من الروح القدس"، وسيبقى الملاك يرشد يوسف للهرب إلى مصر، ومن ثم للعودة إلى اليهودية، واخيرا للتوجه إلى الجليل، وإلى الناصرة بالتحديد، حيث يلتقي التقليدان اللذان اعتمدهما متى ولوقا من ان يسوع هو من ناصرة الجليل، ولد في بيت لحم، مدينة داود، وهو ابن داود بكل ما يعنيه هذا اللقب من بُعد ملوكي ومسيحاني: تبارك الآتي، الملك، باسم الرب (لوقا١٩)؛ هوشعنا لابن داود، تبارك الآتي باسم الرب (متى ٢١).

وانطلاقا من ملائكة الميلاد، يعود بنا هذا الملف إلى التصوّرات البيبلية في ان الله ملك محاط بحاشية من الملائكة يحيطون بعرشه ويأتمرون وصاياه؛ وان بين الملائكة من هم رؤساء، تشير اسماؤهم إلى علاقة وثيقة بالله، ميخائيل (من مثل الله) ورافائيل (الله يشفي)، ولعل اعظمهم جبرائيل (الله القوي) –وغني عن القول ان الحديث عن الملائكة في الاسفار المقدسة تكثف في اعقاب الاحتكاك، ابان السبي، بالحضارة البابلية- وسيكون "ملاك الرب" احيانا هو ملاك الخلاص والدينونة، أي الرب ذاته الذي يتجلى في آخر الزمان "كلمة صار بشرا وسكن بيننا"!

بهذا الملف الذي يتزامن ظهوره مع اعياد الميلاد، نفتتح السنة الثالثة عشرة، وهي سنة اليوبيل الفضي لمركز الدراسات الكتابية (١٩٨٧-٢٠١٢)! وفيما نزف، بالمناسبة، تقويما انيقا يهدى مع الملف ٤٧، نعلن عن عدد خاص يهدى مع الملف ٥٠ –وكلنا امل ان تزداد الملفات انتشارا واشعاعا. ولمَ لا نقولها؟ انها سنة يوبيلات، تبدأ باليوبيل الكهنوتي الذهبي لرائدي الدراسة الاكاديمية في م.د.ك. على مدى ٢٥ عاما- ويحتفلان بخمسين عاما في جماعة كهنة يسوع الملك- وتختم باحتفالات كنيستي الطاهرة ومار توما بمرور ١٥٠ عاما على تشييدهما!

مع تهنئات م.د.ك. لطلبته وخريجيه ورواد منشوراته، باعياد سعيدة وبعام يوبيلي ملؤه العطاء.

الأب بيوس عفاص

دير مار بهنام ٢٠١١/١١/١٦

آراء و تعقيبات

• طرق لتفسير الكتاب المقدس

"للمرة الاولى يشذ الملف ٤٦ عن الاسلوب الذي تسير عليه الملفات حين تنكب على سفر او موضوع من الكتاب المقدس وتحيط به من كافة جوانبه... لقد كانت قراءته هذه المرة عسيرة..."

س.ر. – الولايات المتحدة

- في الطبعة الفرنسية اعتبر الملف رقم ٥٣ لعام ١٩٩٤ "عدداً خاصاً" لانه كان بمثابة استعراض للطرق المختلفة التي تقرها الكنيسة في التفسير، والتي اثبتتها وثيقة حبرية هامة صدرت في نيسان ١٩٩٣. ويطيب لنا ان نقول بان استمتاعك بالملفات يرجع في الواقع إلى الكثير من تلك طرق التفسير، وفي مقدمتها الطريقة التاريخية النقدية التي كانت قد احدثت ثورة في هذا الميدان.

• مزججة "يسوع، السامري الصالح"

"وأعجبتني كثيراً اللوحة الوسطية، وكانت هذه المرة مزججة رائعة من القرن ١٢ هي اشبه بتعليم مسيحي، عبر المشاهد المختلفة التي رسمت تاريخ الخلاص، منذ البدايات وحتى يسوع... شكراً لما تقدمه الملفات في صفحاتها الوسطية من معلومات عبر مختلف الفنون".

سهام حنا – عنكاوا

• يوم الكتاب المقدس

- نحيطك علماً، ايتها العزيزة نسرين، ان النشاط الكتابي الذي تم في تللسقف والموصل (راجع الملف ٤٥) ومن ثم في قره قوش وبرطلة (راجع الملف ٤٦) واخيرا في عنكاوا (في هذا الملف)، انما هو نشاط قامت به رابطة الخريجين في مركز الدراسات الكتابية في مختلف مناطق تواجدهم على مدى عام ٢٠١١... وسيسر المركز ان تتاح له فرصة القيام بهذا النشاط في كل ابرشية او قصبة، بهدف اشاعة الثقافة الكتابية لدى المؤمنين!

• الرسائل الاخيرة

"شكراً على الكتاب الاخير الصادر في سلسلة "تفاسير" رقم ١٩/٩...والف شكر للاختصاصي الكبير البير فانوا اليسوعي الذي اجاد في تفسير الرسالة إلى العبرانيين، ولا أخفي بأني لم اكن اعرف ما احتوته هذه الرسالة/ العظة من عمق لاهوتي في كهنوت المسيح..."

ب.ع. – كامبيرا

• سلسلة تفاسير

- تستطيع، ايها الاخ كنعان (السويد) ان تحصل على الاجزاء الخمسة السابقة الصادرة من سلسلة "تفاسير" -واولها الانجيل بحسب متى (٢٠٠٨)، وآخرها "الرسائل الاخيرة" (٢٠١١)، مروراً بانجيل يوحنا ورسائل بولس بثلاثة اجزاء. وترقب ظهور الاجزاء الاربعة فتكتمل لديك تفاسير تغطي اسفار العهد الجديد برمتها، علماً ان هذه السلسلة بعشرة اجزاء ظهرت وتظهر ضمن سلسلة "ابحاث كتابية" وبمعدل كتابين في السنة.

• ملفات الفكر المسيحي

"... وما اعظم ما كانت فرحتي حين اعلنتم عن ظهور الملفات الدراسية على مدى سنوات الفكر المسيحي... وسيكون ولا شك كتاباً دسماً يحمل نتاج كتّاب اصبح بعضهم في صفوف الخالدين ويستحقون ان نفخر بهم... اهنئكم مسبقاً على هذا الجزء الجديد من [مختارات الفكر المسيحي] التي اصبحت سلسلة اعتز بها كثيراً"

ن.ن.ق – بغداد

- سيكون كتاب "الملفات" (٤٨٠ص) قد ظهر قبيل ظهور هذا الملف الذي بين يديك. ومن البديهي انك تستطيع اقتناء سائر الاجزاء الصادرة في سلسلة "مختارات"، بدءاً من "اسئلة واجوبة" وحتى "كتاب رحلوا وتركوا اثراً"، وسيترتب عليك ان تنتظر ظهور الكتابين التوأمين اللذين يوثقان مقالات المطران جرجس القس موسى والاب بيوس عفاص، ويزفان إليهما في غضون هذا العام بمناسبة يوبيلهما الكهنوتي الذهبي.

بشرى: اليوبيل الفضي لمركز الدراسات الكتابية

يطيب لمركز الدراسات الكتابية ان يعلن بان عام ٢٠١٢ هو عام اليوبيل الفضي لتأسيسه (١٩٨٧-٢٠١٢). وفيما نقدم، مع هذا الملف، تقويما انيقا بالمناسبة، يسرنا ان نعلن عن عدد خاص نزفه إلى القراء مع الملف ٥٠ في تشرين الاول القادم الذي سيشهد احتفالا بذكرى مرور ٢٥ عاماً على انطلاقة دورة الدراسات الكتابية في الموصل.

روايات الطفولة

آلان مرشدور

روايات الطفولة[1] نادرة هي في مجمل الكتاب المقدس. ويخيل للمرء أن ليس هناك أحداث هامة في هذا العمر. والرجال العظام، كما تدل عليهم العبارة، توقفوا عن كونهم صغاراً ما أن أصبحوا ذوي شأن! ولكن، لماذا هناك بعض الاستثناءات من أمثال يعقوب وعيسو، موسى وصموئيل، شمشون... وبالأخص يسوع؟

في الكتاب المقدس

يذكر الكتاب المقدس أن يعقوب وعيسو، منذ تكوينهما في بطن امهما، كانا يتنازعان (تكوين ٢٥: ٢١-٢٨). وهكذا، قبل ولادتهما، نراهما يعيشان مسبقاً العداوة بين الشعبين اللذين ينتسبان إليهما: إسرائيل وآدوم (٢صموئيل ٨: ١٤). وموسى، منذ الأشهر الثلاثة الأولى، كان، في سلّته على النيل، تحت حماية الله (خروج ٢: ١-١٠). لم يرد اسم الله في هذه الرواية، إلا انه حاضر لدى شعبه؛ وهكذا يصبح موسى المنتَشَل من المياه صورة مسبقة لمصير إسرائيل الذي سينتشله الله من مياه الموت (خروج ١٤).

وشمشون، إنما هو عطية من الله إلى منوح الذي كانت امرأته عاقراً (قضاة ١٣). وهكذا أُعلن عن المصير الأسطوري لهذا البطل الذي ***"يبدأ بخلاص إسرائيل من يد الفلسطينيين"*** (قضاة ١٣: ٥).

الطفل يسوع بريشة فرانجليكو - فلورنسا

والفتى صموئيل، كان هو الآخر عطية عجيبة من الله إلى حنة العاقر، هو الذي ***"كان يتسامى في القامة والحُظوة عند الله والناس."***(١صموئيل ٢: ٢٦). وحين اصبح نبياً بدعوة احتفالية من الله (١صموئيل ٣)، كان عليه أن يعيّن الملكين الأولين: شاول وداود.

خارجاً عن الكتاب المقدس

إن أدب كل شعب مليء بأمثلة من هذا النوع. فالملك سرجون الذي كان عتيداً ان يؤسس مملكة أكد، قرابة ٢٥ قرناً قبل يسوع، قد أُنقذ من الموت حين وضع، وهو طفل صغير، في سلّة من الصفصاف على نهر الفرات. ولا بد أن راوي طفولة

(١) هذا المقال للاب مرشدور كان قد تصدر الملف عن "اناجيل الطفولة" (رقم١١ لعام ٢٠٠٣)، ورأينا ان نصدر به هذا الملف عن الميلاد.

موسى (خروج ٢) تذكّرَ هذه القصة الجميلة. ويحكي بلوتارك كيف ان الإسكندر الكبير كان قد أظهر، منذ طفولته، علامات تنبئ بمستقبله الخارق: لقد كان قادراً أن يلجم حصاناً متهوراً أو أن تبقى عيناه محدّقتَين بالشمس.

وسيرة القديسين مليئة بروايات ساذجة، حيث تتلألأ فضائلهم واعمالهم الباهرة منذ الطفولة المبكرة؛ فهكذا كان القديس نيقولا يرفض ثدي أمه يوم الجمعة كي يلتزم بالصوم؛ والقديس ريمي كان يشفي ضريراً بلمس عينيه بحليب أمه. وفيما يصف العقلانيون هذه الروايات اللامعقولة بـ"أكاذيب"، سيقول عنها القراء الذين يلمسون وظيفتها إنها "حقائق رمزية"؛ ذلك لأن هذه الروايات تكشف، منذ الطفولة، عما سيكون عليه البالغ، وتنقل في الوقت ذاته تعليماً.

طفولتنا يسوع

هناك إنجيليان، مرقس ويوحنا، لم يستشعرا الحاجة للتحدث عن طفولة يسوع. فبالنسبة لهما، كان العماذ هو البداية الحقيقية ليسوع. ولذا لم يقولا شيئاً عن الثلاثين سنة السابقة. وعلى العكس، هوذا متى ولوقا، يمنح كلٌّ منهما (وبشكل شخصي جداً بحيث يصعب التوفيق بينهما) حيزاً مهماً لبعض المشاهد من طفولة يسوع.

القائم من بين الأموات

ليس من المعتاد أن يبدأ الحديث بالطفولة، وانما صعوداً إليها. فمتى ولوقا سعيا ولا شك، بتأثير التقوى الشعبية التي تتسم دوماً بالفضول، إلى تسليط الضوء على هوية الرب عبر مشاهد دخوله في التاريخ. واختار كل منهما وجهة نظر: فبالنسبة إلى لوقا، فقد كتب من وجهة نظر مريم؛ أما بالنسبة إلى متى، فمن وجهة نظر يوسف.

والذين كتبوا هذه الأناجيل يعرفون مسبقاً قيامة يسوع. وهكذا، فان رواية فقدان يسوع لمدة ثلاثة أيام ووجدانه في الهيكل، تلمّح بالتأكيد إلى موته وقيامته في اليوم الثالث. ولوقا، حين قدم يوحنا المعمذان ويسوع في موازاة ترجّح كفة يسوع، فهو إنما عبَّر مسبقاً عن إيمان كنيسته بيسوع الربّ. ويذكّر الانجيلي أولئك الذين يمنحون ليوحنا المعمذان أهمية مفرطة بأن التفاوت بين يوحنا ويسوع قائم مسبقاً منذ الحبل بهما.

حياة الكنيسة

حين يحكي متى ولوقا قصة طفولة يسوع، لا يمكنهما أن ينسيا ماذا أصبحت في زمنهما "حركة يسوع"، بنجاحاتها واخفاقاتها. ولا عجب أن تكتشف كنيسة لوقا، المكونة من فقراء، بان الرعاة الهامشيين لدى ولادة يسوع، هم أولئك الصغار الذين تلقوا الوحي. ففيهم ترى الكنيسة كلها ذاتَها، وكأنها في مرآة، بفقرها وبفرحة كونها مختارة.

أما متى اليهودي، فهو بحاجة ان يفهم لماذا شعبه لم يتقبل مسيحه. ولذلك فهو يُسقط على طفولة يسوع هذا الرفض من قبل اليهود وقبول الوثنيين له. وها هم الملوك المجوس، وقد استضاءوا

بنجمة العقل، جاءوا يطلبون من الشعب اليهودي نور الأسفار المقدسة. وهكذا نراهم يذهبون إلى بيت لحم، ولو أن الرؤساء اليهود رفضوا المسيح. فمنذ البدء، ما كان ينبغي أن يتم خلال كرازة يسوع، ولدى ولادة الكنيسة، قد تم مسبقاً.

في ضوء الأسفار

ولكي يفهم المسيحيون حدث يسوع فهما افضل، كان عليهم أن يربطوه بالأسفار المقدسة، وان يعبروا عنه من خلالها. ولذلك سجل لوقا، في رواياته، استشهادات ضمنية من الأسفار المقدسة دون ان يفصح عن ذلك. ولا عجب إذا لم يشعر بهذا الأمر القارئ المعاصر الذي اصبح متغرباً عن نصوص العهد القديم! ومتى يصف يسوع بصفته موسى جديداً، وعلى مثاله نجا بشكل عجائبي من المذبحة (متى ٢: ١٣-١٥). وحين يذكر متى بان أربع نساء (تامار، راحاب، راعوث، تشابع) دخلن، بعكس المنطق البشري، في نسب المسيح، فذلك لكي يشدد على الدور الخاص الذي لعبته مريم التي، بفضل الروح الذي قاد يوسف، أدخلت يسوع في سلالة داود المسيحانية.

مدى التاريخية في هذه الروايات؟

من المفيد أن نتذكر بان ليس للانسان البيبلي عين الاهتمام بالدقة التاريخية كما لنا نحن الذين قد طُبعنا على روح الموضوعية. كما يجب ألا ننسى بان كل رواية طفولة مكونة، في جزء منها، من عناصر متأخرة في الزمن، ومن ثم ألحقت بها. وان ظاهرة إعادة قراءة الماضي على ضوء الحاضر، وأهمية الأسفار المقدسة كونها "نبؤات"، وإشراقة القيامة التي كشفت عن هوية يسوع الحقيقية: كل هذه العناصر تساعدنا كي نفهم بان روايات الطفولة أعيدت كتابتها، وان الدقة التاريخية لم تكن في أولى اهتمامات الكتّاب.

ومع ذلك لا يمكن أن نجعل تاريخية هذه الروايات موضع شك حاسم. ذلك أن متى ولوقا، مع اختلافهما الكبير، تجمعهما نقاط مشتركة في غاية الأهمية (انظر الإطار). فضلاً عن أن إيجاز الأناجيل في ما يتعلق بهذه الحقبة من حياة يسوع يُعتبَر برهاناً لصالح التاريخية، لا سيما حين نقارن هذا الإيجاز مع الروايات المنحولة، حيث نجد إسهابا مفرطاً في الجانب الإعجازي والذي غالباً ما يكون خالياً من مغزى ديني عميق .

وحسناً فعلت الكنيسة الأولى حين رفضت هذا التيار الإعجازي. فلقد أجرت تمييزاً قاسياً بين روايات الطفولة. وما تبقى منها يحمل دوماً طابعاً تعليمياً: فالروايات تتغلغل بشكل عميق في قلب سر يسوع، ذلك لأن في متناول الكتّاب أضواء ذات فاعلية متميزة: القيامة وكل حياة يسوع، فضلاً عن الكتاب المقدس برمته.

اتفاق إنجيلَي متى ولوقا

هناك اختلافات كثيرة بين متى ولوقا. ومع ذلك فانهما يلتقيان في عدد من المعطيات يمكننا أن نعتبرها ذات خلفية صلدة في التقليد:

- **مريم معدة للاقتران بيوسف من أسرة داود (متى ١: ١٦، ١٨، ٢٠؛ لوقا ١: ٢٧؛ ٢: ٤-٥).**
- **ملاك الرب يعلن عن ولادة الطفل وعن الاسم الذي سيحمله والرسالة التي سيؤديها (متى ١: ٢٠-٢١؛ لوقا ١: ٣١-٣٥).**
- **مريم تحبل بقوة الروح القدس (متى ١: ١٨، ٢٠؛ لوقا ١: ٣٥).**
- **قبل أن تسكن مع يوسف (متى ١: ١٨، ٢٤-٢٥؛ لوقا ١: ٢٧،٣٤).**
- **ولدت يسوع في عهد الملك هيرودس (متى ٢: ١؛ لوقا ١: ٥).**
- **في بيت لحم (متى ٢: ١،٥ ، ٨؛ لوقا ٢: ٤، ٦، ١١).**
- **يوسف ومريم يذهبان ليقيما في الناصرة (متى ٢: ٢٢-٢٣؛ لوقا ٢: ٣٩).**

ملائكة الميلاد

جوزيف ستريكر

"وفي تلكَ الأَيَّام، صدَرَ أَمرٌ عن القَيصَر أَوغُسطُس بإِحْصاء جَميع أَهلِ الـمَعمورَ. وجَرى هذا الإِحصاءُ الأَوَّلُ إِذ كانَ قيرينيوس حاكمَ سورية. فَذَهبَ جَميعُ النَّاسِ لِيَكتتبَ كُلٌّ واحد في مَدينته. وصَعدَ يوسُفُ أَيضاً مَن الجَليل من مَدينَة النَّاصرَة إِلى اليَهوديَّة إِلى مَدينَة داودَ الَّتي يُقالُ لَها بَيتَ لَحم، فَقد كانَ من بَيت داودَ وعَشيرته، لِيَكتتبَ هو ومَريمُ خَطيبَتُه وكانَت حَاملاً. وبَينَما هُما فيها حانَ وَقتُ ولادَتها، فولَدَت ابنَها البكر، فَقَمَّطَتهُ وأَضجَعَتهُ في مذوَد لأَنَّهُ لَم يَكُنْ لَهُما مَوضعٌ في الـمَضافة. وكانَ في تلكَ النَّاحيَة رُعاةٌ يَبيتونَ في البَرِّيَّة، يَتناوَبونَ السَّهَرَ في اللَّيلَ على رَعيَّتهم. فحَضَرَهم مَلاكُ الرَّبِّ وأَشرَقَ مَجدُ الرَّبِّ حَولَهم، فخافوا خَوفاً شَديداً. فقالَ لَهمُ الـمَلاك:((لا تَخافوا، ها إِنِّي أُبَشِّرُكُم بفَرحٍ عَظيم يَكونُ فَرحَ الشَّعب كُلِّه: وُلدَ لَكُمُ اليَومَ مُخَلِّصٌ في مَدينَة داود، وَهو الـمَسيحُ الرَّبّ. وإِلَيكُم هذه العَلامة: سَتَجدونَ طفلاً مُقَمَّطاً مُضجَعاً في مَذوَد)). وانضَمَّ إِلى الـمَلاك بَغتةً جُمهورُ الجُندَ السَّماوِيِّينَ يُسَبِّحونَ الله فَيَقولون: ((الـمَجدُ لله في العُلى ! والسَّلامُ في الأَرض للنَّاس فإِنَّهم أَهْلُ رضاه !)) فَلَمَّا انصَرَفَ الـمَلائكَةُ عَنهُم إِلى السَّماء، قالَ الرُّعاةُ بَعضُهُم لبَعض: ((هَلُمَّ بنا إِلى بَيتَ لَحم، فَنَرى ما حَدَثَ، ذاكَ الَّذي أَخبَرَنا به الرَّبّ)). وجاؤوا مُسرِعين، فوَجَدوا مريمَ ويوسُفَ والطِّفلَ مُضجَعاً في الـمذوَد. ولـمَّا رَأَوا ذلكَ جعَلوا يُخبرونَ بما قيلَ لَهم في ذلك الطِّفْل. فَجَميعُ الَّذينَ سَمعوا الرُّعاةَ تَعَجَّبوا ممَّا قالوا لَهم وكانَت مَريمُ تَحفَظُ جَميعَ هذه الأُمور، وتَتَأَمَّلُها في قَلبها. ورَجَعَ الرُّعاةُ وهم يُمَجِّدونَ الله ويُسَبِّحونَه على كُلِّ ما سَمعوا ورَأَوا كما قيلَ لَهم" (لوقا ٢ : ١ – ٢٠).

البشرى للرعاة: كتاب القراءات من ريشنو، القرن ١١ – مكتبة بلدية ميونيخ

تحتل قصة الولادة حيّزاً صغيرا من النص، وقد وردت في آية واحدة: تلد مريم طفلا، تقمطه وتضعه في مذود. وهذا كل شيء. ايجاز تام، دون اية كلمة زائدة. لا شيء مدهشاً: أم وطفلها. غير اننا نريد معرفة المزيد. اين هم الاشخاص الاخرون؟ اين يوسف؟ ماذا يفعل؟ يبدو الكاتب غير مهتم بذلك. فهو يريد ان يصل بنا الى أمر آخر، إلى حيث يجري ما هو اساسي في نصه.

ملاك الرب

يجري الحدث في مكان غير محدد ، ولكنه غير بعيد عن المكان الذي ولد فيه يسوع. وكما يجري في المسرح، يُضاء المكان من فوق: ظهر ملاك الرب للرعاة.

وظهـــور ملاك الرب ليس حدثا جديدا في الكتاب المقدس. ذلك ان كل شيء يحدث بحســـب مخطط مألوف (انظـــر المقال: بشـــارات بولادة): يظهـــر ملاك الرب فجأة، مجيئه يحدث بلبلة، المرسَل الإلهي يعلن عن ولادة طفل ويعطي اشارة. ولوقا يعرف جيدا الكتاب المقدس كما يعرف معنى تدخل ملاك الرب (انظر المقال: ملاك الرب).

في انجيل لوقا، انه الظهور الثالث لملاك الرب. لقد ظهر بالامس لزكريا في هيكل اورشليم، كما ظهر لمريم في منزلها في الناصرة. وفي الحالتين كان المقصود جبرائيل (انظر المقال: جبرائيل، ملاك كلمة الرب) الذي كان قد اعلن، في كتاب دانيال، مجيء زمن الخلاص. وهنا، لا يسمّى ملاك الرب ولا الذين أُرسل اليهم. انهم رعاة لا اسم لهم.

الطفل هو لكم

يتضمن النص شيئا جديدا، ولا شيء يسير حسب المخطط المسبق. ذلك ان بشارة الولادة، هذه المرة، ليست موجهة لوالدين، انما لآخرين. فالملاك يقول: "ولد لكم". وهكذا يعطي الله هذا الطفل للرعاة، كما يعطيه لشعب باكمله سوف يغمره الفرح لدى تلقيه هذه البشرى.

من جهة اخرى، ليس الطفل منتظرا، بل يقول الملاك انه هنا: "ولد لكم ***اليوم***". ونسمع للمرة الاولى هذه الكلمة المهمة جدا في انجيل لوقا والتي نجدها من جديد في عماذ يسوع، ولدى بدء كرازته في الناصرة، كما لدى زيارته لزكا أو حين توجهت، على الصليب، الى أحد اللصين: انها كلمة "**اليوم**"، إذ ان زمن الخلاص لم يعد منتظرا، بل هو حاضر، وقد بدأ بولادة يسوع .

الألقاب الملكية

هوذا الرسول الإلهي الآن يطلق مزيدا من الالقاب الملكية على الطفل المولود. انه المسيح والرب والمخلّص.

المسيح: انها الترجمة اليونانية لكلمة "مسيا" التي تشير إلى الملك الذي طالما انتظره الشعب اليهودي، وهو الآتي من نسل داود. إذ ان يسوع ولد في قرية داود ذاتها، في بيت لحم.

انه **الربّ**، وهو لقب ملكي آخر كان يُستخدم لقباً للامبراطور. ولكنه ايضا اللقب الذي يستخدمه الكتاب المقدس اليوناني للاشارة إلى الله.

اخيرا، انه **المخلّص**. وهو ايضا لقب ملكي او امبراطوري. فلقد كان ملوك ذلك الزمان يحبون ان يُدعَوا بهذا اللقب. كانوا يريدون ان يدعوا "محسنين" او "مخلصين" لشعبهم. وهو ايضا اللقب الذي يستعمله سفر القضاة لتسمية اشخاص مختارين كان الله يرسلهم ليخلص شعبه ابان الخطر. وهو أخيرا احد الالقاب التي تعني الله ذاته. وقد استعملته مريم في نشيدها: "تعظم نفسي الرب وتبتهج روحي بالله مخلصي"..

رسول الملك

يظهر ملاك الرب في رواية لوقا بصفته رسولاً يطوف المملكة ليعدد القاب طفل ملكي سوف يجلس على العرش. إلا ان النص لا يحدد مكان ظهور الملاك. وهو انما يقول فقط انه من نسل داود، وفي "البلد نفسه"، بلد مريم ويوسف. وها هو يتوجه بالكلام الى شعب بلد ينتظر ملكا يرسله الله. وها قد ولد هذا الملك. والرعاة الذين ينتمون الى الطبقة السفلى من المجتمع هم اول مَن أُطلعوا على الخبر. ذلك هو امر طبيعي، إذ ان الملك جاء من اجلهم بنوع خاص. وفيما بعد سوف يقول الرب يسوع :

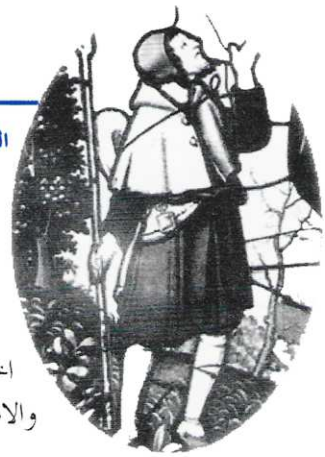

البشرى للرعاة: مزججة من كنيسة سان جيرفي – باريس

"طوبى لكم ايها الفقراء، فان لكم ملكوت الله" وايضا "أحمدك ايها الاب، رب السماوات والارض، على انك اخفيت هذه الاشياء على الحكماء والاذكياء وكشفتها للصغار".

حبكة تزداد تعقيداً

يصطدم قارئ الانجيل بهذا الاعلان المهيب. ماذا تعني كل هذه الألقاب؟ كيف سيحكم هذا الطفل؟ أعلى نهج اغسطس قيصر وممثله قيرينيوس بحسب ما أوحى به النص؟ أم على نهج الملك داود، سلف يوسف؟ كيف سيجلس على العرش؟

وبطريقة عملية بالاكثر، يتساءل القارئ كيف سيعثر الرعاة على هذا الطفل. لن يجيب ملاك الرب على اي من هذه الاسئلة، ولكنه، كما هي الحال في كافة الروايات التي تحكي بشارة ولادة، يعطي علامة. نراه يتكلّم عن طفل مضجع في مذود. والعلامة التي يعطيها الملاك غامضة. لا بل تبدو متناقضة تماما مع الرسالة التي اعلنت. كيف يمكن لفقر الطفل وضعفه ان يصبحا علامات ملكية؟

ان هذه الرسالة الملائكية في اول الانجيل، تلعب دورا كبيراً. فهي، بقدر ما تصدم، تدعو الى متابعة قراءة النص. ما هو مصير هذا الطفل الملكي المضجع في مذود؟ إلا ان قراءة الانجيل، وبالاخص رواية مسيرة يسوع الطويلة باتجاه اورشليم ستتيح لنا، شيئا فشيئا، فهم هذا التضاد. اما المعنى الاقصى للوكية يسوع، فلن نستطيع ان نفهمه الا بعد موته وقيامته.

جوقة الجند السماوي

تتواصل الرواية مع وصول فريق ضخم يملأ الفضاء: الجند السماوي (انظر مقال: الجند السماوي). ويشبه دوره دور جوقة في مسرح قديم، تتدخل في نهاية المسرحية لاستخراج المغزى. فالجند السماوي ينشد المجد لله والسلام "للناس ذوي المسرة". انه تعبير جديد غامض. أية مسرّة هي المقصودة؟ أهي مسرّة البشر أم مسرّة الله ؟ هل هم البشر ذوو الارادة الصالحة (بحسب الترجمات القديمة)؟ أم البشر، اهل رضاه، كونهم موضوع ارادة الله الحسنة (حسب الترجمات الحديثة)؟ ولصياغة الامور بصورة مختلفة، نتساءل عما هو الاول: حسن استعداد قلب البشر لتلقّي خلاص الله، ام هو حب الله المجاني للبشر؟ وهناك أسئلة أخرى: أي بشر، هم المعنيون؟ الشعب المختار، موضوع الوعد، ام كل البشر على وجه الارض؟ واخيرا: ما هو مضمون هذا السلام؟ اهو سلام داخلي ام خارجي، لليوم ام للغد؟

ستحمل تتمة الانجيل، وبشكل تدريجي، اجوبة على هذه الاسئلة. وكما كانت رسالة ملاك الرب، هكذا يتوجه نشيد الجند السماوي ايضا إلى القارئ ليثير اهتمامه. انه يعبر عن الاسئلة الاساسية التي طرحتها الجماعة المسيحية الاولى على ذاتها، والتي لا تزال مطروحة على ايماننا ؟

البشرى للرعاة: مزججة من كنيسة سان جيرفي – باريس

الملائكة الجدد:

عندما ذهبت الملائكة، هوذا الرعاة الذين بدوا حتى الان جامدين، ينطلقون بدورهم. وإذا بهم يشجعون بعضهم بعضاً ويذهبون لرؤية ما حصل. وها هم يسرعون السير ليعلنوا الخبر الذي أُوحيَ لهم. ومَن سمعهم اخذته الدهشة. وسنجد الدهشة نفسها لدى بطرس في نهاية الانجيل، عندما تنقل إليه النساء، صباح الفصح، رسالة الملائكة.

ويعود الرعاة ممتلئين فرحا، إذ انهم أيقنوا ان كلام الله تحقق. وهكذا اصبحوا بدورهم "ملائكة" اي رسلاً ومحتفلين. وعلى غرار ملاك الرب، أعلنوا بشرى فرح. وعلى مثال الجند السماوي، راحوا ينشدون تسابيح لله، وكأنهم صورة مسبقة للجماعة المسيحية التي يقوم دورها في الاعلان، للبشر أجمعين، عن رحمة الله المتجلّية بالمسيح يسوع مخلّصنا الوحيد.

بشارات بولادة

موريس أوتاني

يندرج مشهد الرعاة والملائكة في تقليد توراتي كبير: بشارات ولادة. ولدينا نصوص مماثلة في العهد القديم استوحى منها الانجيلي ليظهر بان مشروع الله يتواصل.

لـــلاك
بشـــر
راهيـــم
ـــولادة
سحـــق:
لدرســـة
فرنسية،
حوالـــي
ـــام ١٥١٥

زاء دهشة
راهيـــم،
أتـــي
جـــواب
لـــلاك:
ـــل
صعـــب
يء على
ـــرب؟

في الكتاب المقدس

احد المواضيع الرئيسية في انجيل لوقا يكمن في تقييم الاسفار المقدسة. فما حققه الله في العصور القديمة، وما اعلنه من خلال الانبياء، ينكشف الآن تماما بملئه. ذلك ان الله ينجز عمله بيسوع المسيح. وفيما وسّع متى هذه الفكرة مستشهداً بالاسفار، نرى لوقا يتصرف بشكل مختلف: فهو لا ينقل مباشرة مقاطع من الكتاب المقدس بل يستوحي منها، وكثيرا ما يتبنى اسلوبها.

بشارات بولادة في العهد القديم

هناك عدة بشارات بولادة في العهد القديم يقوم بها الله ذاته، سواء عبر نبي او من خلال ملاك الرب.

لننظر أولاً إلى البشارة بولادة اسماعيل واسحاق، ابنَي ابراهيم؛ وكذلك إلى البشارة بشمشون، احد "مخلّصي" اسرائيل.

ابن الميعاد

في سفر التكوين، نرى الله يتدخل، مرات عديدة، ليبشر بذرية لابراهيم. الا ان تحقيقها يتأخر. هيذي سارة تعرض خادمتها هاجر لزوجها للحصول اخيرا على الابن المنشود. وعندما حملت الأمة، ثارت غيرة سيدتها وقامت بطردها الى الصحراء. وهوذا ملاك الرب يظهر لهاجر قائلاً لها:

"ها انت حامل وستلدين ابنا وتسمينه اسماعيل لان الرب قد سمع صوت شقائك. ويكون حمارا وحشيا بشريا، يده على الجميع، ويد الجميع عليه، وفي وجه جميع اخوته يسكن" (تكوين ١٦:١١ -١٢).

إلا ان هذا الطفل ليس ابن الميعاد، ويتدخل الله مرة اخرى ليعد ابراهيم بطفل يكون منه ومن سارة:

"وانا اباركها وارزقك منها ابنا، واباركها فتصير امما، وملوك شعوب منها يخرجون. فسقط ابراهيم على وجهه وضحك وقال في قلبه: ألابن مئة سنة يولد ولد، أم سارة، وهي ابنة تسعين سنة تلد؟"(تكوين ١٦:١٧ -١٧)

البشارة بريشة سيمون مارتيني (١٢٨٤-١٣٤٤) - متحف الفروض في فلورنسا ؟

"فتراءى ملاك الرب للمرأة وقال لها: انك عاقر لم تلدي ولكنك ستحبلين وتلدين ابنا؛

فانتبهي الآن ولا تشربي خمرًا ولا مسكرًا ولا تأكلي شيئاً نجسًا، لانك ستحملين وتلدين ابنًا لا يعلو رأسه موسى، لان الصبي يكون نذيرًا لله من البطن، وهو يبدأ بخلاص اسرائيل من يد الفلسطينيين"(قضاة ١٣:٣ -٥).

في الحدث الشهير، عند بلوطات ممرا، هناك بشرى جديدة بالولادة (تكوين ١٨). وهوية المبشر، هذه المرة، هي حقا في غاية السرية. يتعلق الامر، اولا، بثلاثة رجال، ومن ثم بالسيد نفسه يرافقه ملاكان. وسارة، في اثر زوجها، راحت تضحك، حتى انها اثارت رد فعل الرب: "لمَ هذا الضحك؟ هل يستحيل على الرب شيء عجيب؟"

ولادة "مخلّص"

في سفر القضاة، نجد رواية بشرى بولادة شمشون، احد قضاة اسرائيل (القضاة هم اشخاص ارسلتهم العناية الالهية لانقاذ شعب الله من يد الفلسطنيين, ويسمّيهم الكتاب "مخلّصين"). إليكم كيف اعلن ملاك الرب لزوجة منوح بشرى ولادة شمشون، الاروع في ما بينهم:

وقدّم منوح وزوجته ذبيحة، ثم اختفى الملاك في لهب المذبح.

"علم منوح انه كان ملاك الرب. فقال منوح لامرأته: اننا موتا سنموت لأننا عاينّا الله.

وفي لغة الكتاب المقدس، من الواضح ان رؤية ملاك الرب هي رؤية الرب نفسه.

المراحل الخمس لبشارة ولادة:

في كل هذه النصوص نجد غالباً المراحل نفسها:

١ – ملاك الرب، أو نبي، أو الله ذاته، يظهرون فجأة في حياة والدين يستحيل عليهما انجاب طفل، بحيث ان حياتهما الشخصية، لا بل حياة الشعب ايضا، تصبح في مأزق.

٢ – الاجتياح الإلهي يثير ذهولاً وخوفاً

٣ – ينقل المبشر رسالة معقدة إلى حدّ ما، لكن النقطة المشتركة هـــي نافذة نحـــو مستقبل "البطل". وتحمل البشارة، اجمالاً، اســـم الطفل الذي سيولد والمهمة الموكلة اليه.

٤ – يصعب على الانسان ان يفهم الرســـالة. فهو يطرح سؤالاً ويقدّم اعتراضاً.

٥ – ينتهي النص بعلامة يعطيها الله او رسوله.

فمن خلال هذه الطرق في رواية القصة، يعبّر كتّاب هذه النصوص عن قناعتهم العميقة: هو الله الذي يعطي الحياة. انه يجيب إلى انتظار الذين يعيشون في اليأس، ويقيم ابطالاً يحتاج اليهم شعبه. ولا شيء يعيق طريقه، لان لا شيء مستحيل عند الله.

بشارة ولادة يوحنا المعمدان

يضع لوقا، في بداية انجيله، رواية بشرى ولادة تتبع تماماً المراحل الموصوفة أعلاه. هوذا ملاك الرب يقتحم كاهناً مسنّاً، له زوجة عاقر. وسرعان ما يثير الاضطراب والخوف. انه يعلن عن ولادة طفل، وعن الاسم الذي سوف يحمله، وعن مهمته. يثير الوالد العتيد اعتراضات ويطلب علامة. حينذاك يعرّف الملاك عن نفسه بقوله: "انا جبرائيل" ويمنح زكريا العلامة المطلوبة: هوذا كاهن المعبد يصبح اخرس.

نص ذو معنى

لدى قراءتنا هذا النص، نفهم بسهولة نية الكاتب. فهو يستخدم بكثافة لغة العهد القديم وصوره، وشخصية ملاك الرب بشكل خاص، ليربط روايته بالتاريخ الاوسع لشعب الله الذي كان قد بدأ مع ابراهيم. فلقد أومأ بوضع مسدود ومؤسسات جامدة. ذلك ان الهيكل وموظفيه لم يعد باستطاعتهم ان يأتوا بثمار. والكاهن زكريا ذاته، في اهم حدث من حياته نسي، دروس التاريخ المقدس. كان عليه ان يتذكر ابراهيم وسارة ويعلم ان لا شيء يستحيل على الله. لكنه يطلب علامات ولا يؤمن باتمام كلام الرب. وهكذا لم يعد لديه شيء يقوله للشعب الذي كان ينتظر. ذلك ما عبّر عنه ملاك الرب.

البشارة بولادة يسوع

مع بشرى ولادة يسوع، يبدأ فصل جديد من تاريخ شعب الله. يدور النص وفقاً للمخطط العادي: مجيء الرسول الفجائي، اضطراب مريم، بشرى الولادة مع الاسم ومهمة الطفل، اعتراض مريم وعلامة يعطيها الملاك. اما الربط مع العهد القديم، فهو واضح كما هي الحال مع ما يوازيه في النص السابق. إلا ان الفرق يفقأ العين. هنا نجد مريم لا تشك، بل تطلب فقط توضيحات. فهي لا تصبح خرساء، بل على العكس. فما ان ذهب الملاك، نراها تتجه بسرعة نحو منزل زكريا لتعلن فيه لكاهن الهيكل ما لم يعد يستطيع هو ان يقوله: انها تنشد مجد الله المخلص. والعلامة المعطاة من قبل الملاك تشكّل الرابط بين النصين. هيذي اليصابات حبلى؛ ذلك ان الله لم يترك شعب العهد الاول، بل يعطيه آخر واعظم انبيائه، ذاك الذي، قبل ولادته، ارتكض من الفرح بحضور من سيفتتح العهد الجديد.

نهاية الملائكة المبشرين

كان للرعاة موقف هو ذاته موقف مريم. لقد كانوا صامتين ابان اعلان البشرى والليتورجية السماوية، ولكنهم لدى رحيل الملائكة، راحوا يعلنون البشرى السارة ويمجدون الله. وهكذا يكون قد انتهى دور الملائكة المبشرين بالولادة، طالما ان الاسفار قد تمت. فبمجيء المسيح، اصبح زمن الخلاص حاضراً، واصبحت البشرى السارة مودعة، بشكل حاسم، إلى البشر الذين يترتب عليهم اعلانها للأرض كلها.

بشارات الى يوسف

جوزيف ستريكر

يدور انجيل الطفولة عند متى، برمته، حول ظهورات ملاك الرب الثلاثة ليوسف.

حين نقرأ انجيل الطفولة بحسب القديس متى، ندخل في رواية مختلفة تماماً عن رواية لوقا[1]. لا شك ان هناك نقاطاً مشتركة: يوسف ومريم، ولادة يسوع في بيت لحم، ودور ملاك الرب. لكن النقاط المختلفة عديدة هي. فالروايتان لا تحكي المشاهد ذاتها. ففيما يبرز لوقا بشرى الرعاة والتقدمة الى الهيكل، يسرد متى زيارة المجوس والهرب الى مصر.

تدخلات ملاك الرب العديدة

يفسح الانجيلان مكاناً واسعاً لملاك الرب، وكل منهما يجعله يتدخل في النص ثلاث مرات. لدى لوقا، هناك ثلاث بشارات بولادة: لزكريا، لمريم، للرعاة. اما لدى متى، فهناك ثلاث بشارات ليوسف. والاولى هي بشرى ولادة يسوع. ويتدخل بعد ذلك الملاك ليطلع يوسف على نوايا هيرودس بالقتل، ومن ثم ليعلن له عن موت الطاغية ونهاية المنفى في مصر.

ملاك لا يبالي بالنساء؟

قد نستنتج ان ملاك الرب عند متى لا يتكلم إلا مع يوسف، وهو يلعب دور المستشار والمرشد. فبفضله يتخذ يوسف القرارات الجيدة لصالح اسرته. وهو، بخلاف ملاك لوقا، لا يتكلم مع مريم ولا يطلب رأيها، بل يتوجه بالكلام الى رجل!

وقد يتساءل بعضهم: هل يكون ملاك الرب عند متى من المعادين للنساء؟ من الغريب ان يطرح السؤال بهذه الطريقة، ولن يكون له جواب. نحن مدعوون الى البحث باتجاه آخر.

ملاك الحلم

ان قراءة نبيهة للنص تحملنا على اكتشاف عنصر اساسي لم نُشرْ إليه حتى الآن. فملاك الرب لا يظهر ليوسف الا في الحلم. وهذا ما يوحي بعدة صفحات من العهد القديم:

- حلم ابيمالك: ينبهه الله الا يقترب من زوجة ابراهيم (تكوين ٢٠:٣) الذي قدّم سارة وكأنها أخته.
- حلم يعقوب حين كان يستعد للذهاب مع ابنائه الى مصر للقاء يوسف: "فكلّم الله اسرائيل في رؤى ليلية وقال: "يعقوب يعقوب" فقال "هاءنذا" قال "انا الله اله ابيك، لا تخف ان تنزل الى مصر، فاني ساجعلك امة عظيمة هناك. انا انزل معك الى مصر وانا اصعدك منها" (تكوين ٤٦:٤٢).
- الرؤى الليلية لصموئيل الصغير في هيكل شيلو عندما ناداه الله لخدمته (١ صموئيل ٣:١٥).

وهكذا نرى، في بعض نصوص الكتاب المقدس، كيف يتكلم الله مع الانسان من خلال الحلم. فهو، بهذه الطريقة، يستطيع ان يتكلم معه، مع الاحتفاظ بسرّه، كما يستطيع الانسان ان يلتقي بالله من دون ان يحترق من قوة ضيائه.

الملاك، الناطق بلسان الله

ان نصّي متى ولوقا، بالرغم من المظاهر، يرويان القصة نفسها، قصة الخلاص. كلاهما يبحثان عن الاجابة إلى السؤال نفسه: مَن هو يسوع؟ والمؤلفان يكتبان بطريقة المؤرخين في زمانهم ويسعيان ان يقدّما لقرّائهما، منذ بداية روايتهما، لمحة عن حياة بطلهما. فلوقا ومتى، كلٌ على طريقته الخاصة، يعطياننا مفاتيح لفهم حياة يسوع. انه المسيح الذي طالما انتظره اسرائيل، وهو مخلص كل البشر. يبشّر ملاك الرب بحسب لوقا بولادة مخلص في مدينة داود. ويعلن ملاك الرب بحسب متى عن ولادة طفل سوف يحمل اسم يسوع لانه "هو الذي سيخلص شعبه من خطاياهم".

(١) راجع الملف ١١ لعام ٢٠٠٣: اناجيل الطفولة. وأيضاً الملف ٧ لعام ٢٠٠٢: قراءة في انجيل متى، والملف ٩ لعام ٢٠٠٢: قراءة في مؤلف لوقا.

الجند السماوي

جوزيف ستريكر

الكتّاب البيبليون يتخيلون الله بصفة ملك يحيط به بلاط وجيش.

لكي يعبرّ كتّاب الأناجيل عن ايمانهم، نجدهم يغرفون بملء ايديهم من المفردات والصور الموجودة في الكتاب المقدس. ويعتبر "الجند السماوي" أحدى هذه العبارات التي نجدها في كلّ أقسام الكتاب المقدّس العبري.

فضاء إلهي مأهول جداً

كان القدماء يتخيلون الأرض على أنّها عبارة عن مساحة مسطّحة تحكمها "السموات". وتبدو هذه السموات مأهولة بشكلٍ كثيف. هناك ولا شكّ الشمس والقمر والنجوم التي يراها والتي تتحرّك في السماء. غير أنّ هناك أموراً أخرى غير مرئيّة، ومن بينها القوى التي تتحكّم بدورات الطبيعة والتي تتدخّل في مصير البشر. لذا تعيّن على البشر التأكد من حمايتها. هذه القوى، في بلاد الكنعانيين، كانت تدعى "البعل". فهي تملك أسماء علم، وتقدَّم لها العبادة.

عبادة تحكم عليها

لطالما أغوت عبادة البعل والكواكب الإسرائيليّين على مدى تاريخهم.

هوذا سفر تثنية الاشتراع يشرّع:

"كي لا ترفع عينيك إِلَى السَّمَاءِ فَترى الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ وَالكواكب، جميع قوات السماء" (٤:١٩)

سقوط الملائكة المتمردين:
القرن ١٥ – متحف كوندي (شانتيللي)

وهوذا الأنبياء يتّهمون:

"وتركوا جَمِيعَ وَصَايَا الرَّبِّ إِلَهِهِمْ، وَصَنَعُوا لهم عِجْلَيْنِ من الْمَسْبُوكَات، وَأَقَامُوا وَتَداً مقدساً وَسَجَدُوا لِجَمِيعِ قوات السَّمَاءِ وَعَبَدُوا الْبَعْلَ." (١ ملوك ١٦:١٧)

وهوذا الملك يوشيا يتدخل:

"وأزالَ كَهَنَةَ الأَصْنَامِ الَّذينَ أَقَامَهُمْ مُلُوكُ يَهُوذَا لِيُحرقوا البخور عَلَى المشارف في مُدُن يَهُوذَا وَحوالي أُورُشَليمَ، وَالذين كانوا يُحْرِقُونَ البخور لِلْبَعْلِ وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالأَبْرَاجِ ولجميع قوات السماء." (٢ ملوك ٥:٢٣)

(تتمة المقال على ص ١٩)

LE MAITRE DE FLEMALLE
Ecole Flamande vers 1430
La Nativité

(تتمة المقال ص١٤)

المسيح والملائكة بريشة هانس ميملينك (١٤٣٣-١٤٩٤) – انفرس (بلجيكا)

بلاط الله

حين لا يكون هناك خطر من خلط الامور، نرى الكتّاب البيبليين يترددون في استخدام عبارة "جيش السماء" للاشارة إلى الحاشية الإلهية. وبغية التعبير عن عظمة الله، فهم يتخيلونه ملكاً بأبهى ضياء مجده، تحيط به حاشية كبيرة؛ وتحت امرته جيش هائل عُهد إليه بتنفيذ إرادته في السماء وعلى الأرض. ونجد في نصٍّ قديم ان يشوع يلتقي بقائد هذا الجيش:

"وَفيمَا كَانَ يَشُوعُ عند أَريحَا رفع عينيه ونظر، فاذا رجل واقف امامه وسَيْفُهُ في يَدِه مسلولاً، فَاقبل عليه يَشُوعُ وقال له: «هَلْ أَنْتَ منَّا أَوْ مَنْ أَعْدَائنَا؟» فَقال: «كلاَّ، بل أَنَا رَئيسُ جُنْد الرَّبِّ، الآنَ جئت». فَسقط يَشُوعُ عَلَى وَجْهه علَى الأَرْض وسجد وَقَالَ: «ماذا يقول سَيِّدي لعَبْدِه؟» فَقَالَ رَئيسُ جُنْد الرَّبِّ لِيَشُوعَ: «اخْلَعْ نَعْلَيْكَ، فانَ المكان الَّذي أَنْتَ قَائم فيه مُقَدَّسٌ». فَصنع يَشُوعُ كذلك." (يشوع ٥: ١٣ -١٥)

تلك هي إحدى الطرق العديدة للتعبير بأنّ الله هو مع شعبه وأنّه يتدخّل في تاريخه. وبشكلٍ عامّ، يسلّط مؤلفو الكتاب المقدّس المزيد من الضوء على هيئة الجيش المسالمة. إذ ان هدفه الأساسيّ هو جعل السماء مأهولة وتأمين منشدين للّيتورجيا السماوية:

"الرَّبُّ أقرّ عَرْشَهُ في السَّمَاء، وملكوتُه يسود الجميع.
بَاركُوا الرَّبَّ يَا مَلاَئكَتَهُ الجبارة الاشداء، العاملين بأوامره عند سما ع كَلمَته.
بَارِكُوا الرَّبَّ يَا جَميعَ قواته، يَا خُدَّامَهُ الْعَاملِينَ برِضَاهُ.
بَاركُى الرَّبَّ يا جميع مخلوقاته، فى كُلِّ مَوَاضع سُلْطَانه.
بَارِكي الرَّبَّ يَا نَفْسِي." (مزمور ١٠٣: ١٩ -٢٢)

"هَلِّلُويَا! سَبِّحُوا الرَّبَّ منَ السَّمَاوَات. سَبِّحُوهُ في الأَعَالي. سَبِّحُوهُ يَا جَميعَ مَلاَئكَته. سَبِّحُوهُ يَا جَميعَ قواته. سَبِّحيه ايتها الشَمْسُ وَالقَمَرُ. سَبِّحيه يَا جَميعَ كَوَاكب النور. سَبِّحيه يَا سَمَاءَ السَّمَاوَات، وَيَا أَيَّتُهَا الميَاهُ الَّتي فَوْقَ السموات. فلتُسَبِّحْ اسْمَ الرَّبِّ، لأَنَّه هو أَمْرِ فخُلِقَتْ." (مزمور ١٤٨: ١ -٥).

وهنا لا يمكن ان يكون خطر لسوء الفهم. فلا وجود لآلهة أخرى مع إله السماء، إذ ان كلّ ما في الكون، على الأرض وفي السماء، هو خليقة الله.

المشاركون في حكم الله

ونجد في اسفار مقدّسة أخرى أفكاراً وصوراً مشابهة لجيش السموات. نلاحظ في سفر أيّوب أنّ أبناء الله هم في حضرة الله. ويوجد بينهم الخصم الذي يسمع الله له ايضاً (أيّوب ١). وفي السفر نفسه، نجد أبناء الله ينظمون إلى نجوم الصباح لتمجّيد الله الخالق.

"عَلَى أَيِّ شَيْء غُرزت قَوَاعدُهَا؟ أم مَنْ وَضَعَ حَجَرَ زَاويَتهَا؟ إذ كَانَتْ كَوَاكبُ الصبح تَرَنَّمُ جَميعاً وَكل بني الله يهتفون؟" (ايوب ٣٨: ٦ -٧)

وبالتالي، كيف يمكن ألاّ نذكر دعوة أشعيا مع الكروبين الذين يرتلون: "قدّوسٌ، قدّوسٌ، قدّوسٌ، رب القوات، الأرض كلها مملوءة من مجده". (أشعيا٦: ٢)؛ وكذلك رؤيا حزقيال الافتتاحيّة.

كلّ هذه النصوص تعبّر بطريقتها الخاصّة عن جمال الله وعظمته. وتذكر بطريقة شاعريّة ذاك الذي يفوقنا بشكل لا محدود، اللامتناهي، الذي لا يمكن تمثيله، ومع ذلك، فهو يتواصل مع البشر. ولوقا، حين جعل الجيش السماوي يتراءى، فانما، يقول لنا أنّ السموات مفتوحة، وأنّ الأرض والسماء على اتّصال، وأنّنا مدعوون إلى المشاركة، اليوم وغداً، في ليتورجيا الله العظمى.

ملاك الرب

جوزيف ستريكر

الملاك وأتان بلعام: القرن ١٥ – الفن الفلامندي (شانتيللي)

روايات ملاك الرب شخصية نجدها في عدد كبير من النصوص البيبلية من العهد القديم والعهد الجديد معاً. وبخلاف الملائكة الآخرين يبدو قريباً من الرب وغالباً ما يعتقد البعض أن ملاك الرب هو الرب نفسه.

يظهر ملاك الرب في عدد كبير من أسفار الكتاب المقدس، ولا سيّما في الأسفار الأكثر قدماً، وفي الروايات بوجه خاص. غير أنّه قلّما يرد ذكره في المزامير، ولا يُذكر قطّ في اسفار الحكمة. وليس لملاك الربّ اسم خاص، ولكنّه يدلّ على وظيفة. ويقوم دوره الأساسيّ في تأمين الصلة بين الرّب وبين أبرز شخصيّات الكتاب المقدّس.

ملاك الخلاص

عندما نتصفّح الكتاب المقدّس بحثاً عن ظهورات ملاك الرب، يدهشنا تنوّع الشخصيّات التي يتراءى لها وشهرتها. فقد ظهر للمرة الأولى في حلقة ابراهيم، وتدخّل مرّتين لصالح هاجر خادمة سارة والتي تلوذ بالفرار بسبب غضب ساره العارم. غير أنّ ظهوره الأبرز، فقد كان لابراهيم نفسه، في المشهد الشهير المعروف بذبيحة اسحق (تكوين ٢٢). فلقد جاء الملاك ليمسك يد ابراهيم الذي كان مزمعاً ان يذبح ولده. ويصعب علينا في هذا النص التمييز بين ملاك الرب والربّ نفسه.

في سفر الخروج، يتراءى ملاك الرب لموسى:

"وتراءى له ملاك الرب بلهيب نار من وسط عليقة. فنظر فإذا العليقة تشتعل بالنار، وهي لا تحترق ، فقال موسى في نفسه: ادور وأنظر هذا المنظر العظيم ولماذا لا تحترق العلّيقة؟ ورأى الربّ أنّه قد دار ليرى، فناداه من وسط العلّيقة الملتهبة وقال: موسى! موسى! قال:"هاءَنذا!" (خروج ٣:٢ -٤)

ونجد الملاك من جديد في قصّة بلعام وآتانه التي كانت تتمتع ببصيرة أكثر من سيدها، وهي التي أبصرت الرب على دربها (عدد ٢٢) وأطاعته، في حين كان سيدها يخطّط ليلعن اسرائيل.

وفي سفر القضاة، يتراءى ملاك الربّ مرّات عديدة لكي يكلّم الشعب (قضاة ٢:١-٥) وليخاطب ايضا "مخلّصي" اسرائيل، من مثل جدعون (قضاة ٦). ويرد ذكره في نشيد "دبورة" (قضاة ٥:٢٣) ويعلن عن ولادة شمشون (قضاة ١٣).وهو يأتي ليشدد عزيمة النبي إيليا الهارب من وجه الملكة إيزابيل، فيأتيه ببعض الزاد لكي يستطيع السير قدماً، أربعين يوماً، ويصل إلى حوريب جبل الربّ (١ ملوك ١٩:٧)

وفي سفر دانيال، ينزل الملاك بالقرب من النبيّ في الأتون (دانيال٣:٤٩). وابان دفاعه عن العفيفة "سوسنة"، هوذا النبي يقدّم الملاك بصفته حاكما يرفع سيفه ليقطع إلى شطرين شهود الزّور (دانيال ١٣: ٥٥،٥٩)

الملاك المُهلك

في بعض النصوص، يُصوَّر الملاك وكأنّه مقاتل مخيف. فهو، ابان حصار أورشليم، يتدخّل بقوة في وجه سنحاريب ويقتل ١٨٥٠٠٠ رجل من جيشه. وهكذا لاذ سنحاريب بالفرار وعاد أدراجه إلى نينوى. وهناك مؤرخون، من مثل هيرودوت، يقولون بان الجرذان غمرت صفوف الجيش الآشوري وتسببت في مرض الطاعون. من المرجّح أن تكون الأمور قد جرت على هذا الشكل، ولكن اسرائيل لا يروي تاريخه بهذا الشكل (٢ ملوك ١٩:٣٥، اشعيا٣٧:٣٦). فهو يرى في الأحداث ان يد الربّ هي التي كانت تقاتل بواسطه ملاكه.

يمكن للملاك أن يضرب الشعب ذاته، وهذا ما جرى ابان الاحصاء الذي امر به الملك داود. وحينذاك يتكلّم سفر الأخبار عن ملاك الرّب الذي يبيد في كل البلاد (١ أخبار ٢١).

كلام عن الرب

كيف يمكننا ان نفهم كل هذه الروايات؟ في الواقع إنّها لا تهدف إلى سرد الوقائع كما جرت، في تسلسل حدوثها التاريخي. ولا يريد المؤرخون البيبليون التوقّف عند سطحيّة بعض الأمور، بل يهمّهم استخراج المعنى منها. من الممكن أن تكون الجرذان قد سبّبت فرار سنحاريب، إلا ان هذا التفسير ليس نهائياً. فاسرائيل يرى يد الله في هذه الأحداث. ذلك ان الله الذي قطع عهداً مع شعبه يتدخل، حين يكون وجوده مهدّداً.

ومع ذلك، من الخطير أن يُحكى التاريخ بهذه الطريقة. فلقد تنبّه بعض اللاّهوتيين في اسرائيل أن هذه الطريقة قد تسيء إلى عظمة الربّ، إذ لا يليق بالله ان يبدو قاتلاً متعطشاً للدماء، وبذلك نكون قد نسبنا إليه بعض سمات الإنسان. وهكذا يصبح الكلام عن ملاك الرب بمثابة إحدى الطرائق للحفاظ على هيبة الله وعظمته.

هذه الملاحظة تصلح لكافة النصوص التي اوردناها أعلاه. فعندما يتكلم الراوي عن ملاك الربّ، فهو انّما يتحدّث عن الله ذاته بصفته فاعلاً في العالم. وبذلك يصبح ملاك الرب، إلى حدٍّ ما، بمثابة الوجه المنظور لله اللامنظور.

اختفاء ملاك الرب

في العهد الجديد، تغيب صورة ملاك الربّ بشكل تدريجيّ. فبغضّ النظر عن أناجيل الطفولة -ومعظمها منسوج من ذكريات العهد القديم- لا زلنا نجد بعض آثار ملاك الرّب في الجزء الأوّل من أعمال الرسل، وهي الاحداث التي تجري في بيئةٍ يهودية. وما ان دخل بولس إلى مسرح الأحداث، وتلقّى الوثنيّون البشرى السارة، لم يعد هناك مكان لذكر ملاك الرّب، إذ لم تعد تلك اللّغة مفهومة.

لقد وجدت الجماعة طريقة جديدة للتحدّث عن سرّ الله الذي، بقدر ما يشعّ مجداً في ملكوته، بقدر ذلك يبقى قريباً من البشر. ولم تعد تلك الجماعة تتحدث عن ظهورات عابرة لملاك الرب في تاريخ البشر، وانما تتحدث عن كلمة الله الذي جاء وسكن بيننا.

رؤساء الملائكة

مادلين ليسو

جبرائيل وميخائيل ورافائيل

تُعتبر معرفة إسم الشخص اول عناصر المعرفة. هل يمكننا أن نعتبر أنّنا نعرف الملائكة؟ الكتاب المقدّس لا يعطي إلاّ أسماء ثلاثة منهم، وهي أسماء رؤساء الملائكة.

اذا سألنا احد المسيحيّين عن إسم ملاك، فسوف يذكر عفوياً إسم جبرائيل أوّلاً. ذلك ان جبرائيل يتمتّع بشهرة لأنّه مذكور في الإنجيل، ولأنّ اسمه مرتبط بروايات طفولة يسوع ذات الشعبية الكبرى. ومع ذلك، فهو بعيد جداً عن الملاك الذّي غالباً ما يذكره الكتاب المقدّس ، ويزوّدنا عنه بمعلومات اوفر بكثير.

ميخائيل

لا يظهر إسم ميخائيل في العهد القديم، إلاّ في سفر دانيال. ويعني إسم ميخائيل "من مثل الله؟" والمقطع الاخير من اسمه والذي نجده في الكثير من الأسماء البيبلية، هو اسم الالوهة "ايل". ومن الجدير بالذكر ان لهذا المقطع اثره في اسم "الله" بالعربية.

من جهة اخرى، نعلم أنّ الإسم في الكتاب المقدّس يعبّر عن الشخص ومهمته في الحياة. واسم ميخائيل لا يشكّل استثناء. ففي أوّل إشارة عنه في سفر دانيال ١٣:١٠، تمّ ذكره بصفته "أحد كبار الرؤساء". ومن ثم، في المقطع نفسه، في الآية ٢١، يطلق الرجل السرّي الذي يتحدّث إلى دانيال هذه التسمية: "حارس شعبكم". ولما كنا بصدد وحي إلهيّ، نفهم أنّ ميخائيل هو أحد كبار الرؤساء، من درجة اولى، في حاشية الله –علماً بأنّ أسلوب النصّ شرقي وملكي– وأنّه ايضا الحارس الخاصّ لشعب دانيال، أي لبني إسرائيل. ففي زمن الاضطهـــادات

الملاك ميخائيل في كنيسة سان ميشيل – باريس

المأساوي الذي يتكلّم عنه دانيال بطريقة "مشفّرة"، يرمز ميخائيل إلى القوّة الحقيقيّة والوحيدة التي بوسعها أن تحمي شعب الله. فهو يمد "يده القويّة" ضدّ الرؤساء الأرضيين الذين يعنّفون هذا الشعب. ويذكّر اسمه "من مثل الله"، بالإله الواحد، القويّ والوفي. انه يقف، على مثال الله، إلى جانب أبناء شعبه الذي هو شعب دانيال أيضاً (١:١٢).

في العهد الجديد

يتناول مقطعان من العهد الجديد شخصيّة ميخائيل. يتحدّث عنه سفر الرؤيا بشأن الصراع في السماء. وكما ورد في سفر دانيال، يعكس هذا الصراع أحداثاً على الأرض لا يمكن البوح بها بصورةٍ واضحة. "مِيخَائِيلُ وَمَلاَئِكَتُهُ حاربوا التِّنِّينَ"

الذّي ولا ريب لم يقو عليهم، "فأُلقي إِلَى الأَرْضِ" (سفر الرؤيا ١٢:٧-٨). لقد كان هذا الصراع مصدر ايحاء للكثير من الفنّانين المسيحيّين، وهم يعكسون في كل مكان صورة مُطَمْئنة. وهناك نصٌّ آخر شبه مجهول هو رسالة يهوذا حيث يتضح أنّ ميخائيل هو رئيس ملائكة، ويذكره بصفته قدوة في الاحترام،حتى تجاه الشيطان، إذ يترك للربّ أن يدينه (يهوذا ٩)

رافائيل

لا نعرف رافائيل إلاّ من خلال سفر طوبيا، غير أنّه يلعب دوراً رئيساً في هذه القصّة حيث تمّ ذكر اسمه أربع عشرة مرّة، من دون ذكر الحالات التّي سُميّ فيها "عزريا"، وهو إسم انسان. ويعني إسم رافائيل "الله يشفي"، ويلخّص قصّة طوبيا برمتها. لقد أُرسل رافائيل إلى الأرض استجابةً لصلاة مؤمنَين بالله أصابتهما المحن ظلما، وفي بلدين مختلفين.

أحد الملائكة السبعة

يشكّل طوبيا (طوبيت) نموذجاً للبار المتألم: هو الذي اقتسم دوماً خبزه وجميع أملاكه مع الفقراء، وخاض المخاطر ليدفن بشكلٍ محترم أموات شعبه ابان السبي، واخيرا فقد بصره. أمّا سارة، فزُوِّجت سبع مرّات، وفي كلّ مرّة يموت الرجل "حتّى قبل أن يتّحدً بها". وأصبح طوبيا وسارة موضع سخرية لدى المحيطين بهما، فالتجآا إلى الرّب وسُمعت صلاتهما "في حضرة مجد الله"، وأُرسل رافائيل إليهما بمثابة علامة لاستجابة الله لهما. وهو الذي عرض أن يرافق طوبيا، إبن طوبيت الوحيد، خلال رحلته الى ميديا. ولقد بلغ بهذه الرحلة إلى نجاح لم يكن متوقعا قط. فبفضله أصبحت الطريق آمنة، وتحقق الهدف بسهولة. وهو الذي حوّل قلب حوت وكبدها ومرارتها إلى دواء. وسيُحرَق القلب والكبد، ودخانهما سيطرد الشيطان الذي كان يقتل

رؤساء الملائكة

تعني كلمة رئيس الملائكة من كان رئيساً على الملائكة. فلقد اعتُبر ميخائيل "رئيس ملائكة" في رسالة يهوذا، و "اميرا" في نصوص اخرى من الكتاب المقدّس. ويظهر رؤساء الملائكة في مشاهد الدينونة، في صراعات يقفون فيها إلى جانب الابرار ضدّ الكفرة، وفي مواقف إحقاق الحقّ بعد المحن، وابان إقامة الأموات، وعند مجيء المسيح المحرر.

لهم وحدهم أسماء دون سائر أصناف الملائكة. ويذكر الكتاب المقدّس ثلاثة: ميخائيل ورافائيل وجبرائيل. أمّا في نصوص أخرى من التقليد اليهودي، من مثل سفر اخنوخ وعزرا الرابع، فيتمّ تسمية أربعة أو ستّة أو سبعة. ولقد تمّ الاحتفاظ بالرقم سبعة الرمزيّ. فإلى جانب ميخائيل ورافائيل وجبرائيل، نجد في كتابات غير بيبلية وفي لوائح مختلفة، أسماء: فانوئيل، اورييل، سالاثييل، راغوائيل، ساريبل، باراشييل، يهوديئيل، صادقييل. وكلّ هذه الاسماء تحيل إلى "ايل"، أيّ الله، إذ ان رؤساء الملائكة هم "نوّابه" إلى حدّ ما.

من المثير للاهتمام، في النصوص القديمة، أن يتدخّل رؤساء الملائكة، كالملائكة بشكلٍ عام، في الأوقات الصعبة. ولا زال الملائكة اليوم يلعبون هذا الدور، إذ اننا، أحياناً، نحتاج إلى الملائكة لطمأنتنا حين يبدو الله غائباً أو بعيداً.

الملاك جبرائيل

خطّاب سارة. كما ستُستخدم المرارة لشفاء عيني طوبيت. ويقوم رافائيل باسترجاع المال الذي أودعه طوبيت لدى احد اخوته في ميديا. ومن ثم يتزوّج طوبيا من سارة. وتمت العودة من دون أحداث تُذكر، وكأنّها حكاية، حيث تكون النهاية سعيدة. ورافائيل، فيما كان مزمعاً ان يتلقى أجره، هوذا يكشف عن سرّه: " أنا رافائيل، أحد الملائكة السبعة الواقفين والداخلين في حضرة مجد الرّب".

يبيّن النّص أنّ رافائيل هو "أحد الملائكة السبعة" المعتمدين للوقوف امام وجه اللّه. إلا ان التقليد وبعض الكتابات المنحولة جعلت منه رئيساً للملائكة. وفي الايمان الشعبي، أصبح نموذجاً للملاك الحارس الذي يقود ويرشد ويبعد المخاطر ويصدّ آلام الحياة ويسهر على السعادة.

جبرائيل

تمّت تسميته للمرّة الأولى في سفر النبي دانيال، واسمه، على غرار ميخائيل، يعني "رجل اللّه" أو "اللّه كشف عن قوته". ويؤدّي دور المفسّر في مقطعين من سفر دانيال وُجد فيهما دانيال أمام لغزٍ يصعب فكه. وهو، أولاً، تلك الرؤيا الغريبة عن كبش وتيس يتنافى مظهرهما ومسارهما مع المنطق السليم (دانيال ٨). واخذ دانيال يبحث عن تفسير، فقال: "إِذَا بِشِبْه منظر رجل قد وقف أَمَامي". وإذ بصوت يصرخ: "يَا جِبْرَائِيلُ، بَيِّنْ الرُّؤْيَا لِهَذَا". ففسّر جبرائيلَ ما الّذي يجب أنَ يحدث " في وقت المنتهى".

اما المقطع الثاني الذي يعكس تدخل جبرائيل، فهو على غرار الأول. تساءل دانيال بيأس حول كلمة ارميا بشأن السنوات السبعين التي يطول فيها خراب أورشليم ويتم استعباد إسرائيل (أرميا ٢٥:١١-١٢). واخذ يصلّي، معترفاً بخطيئته وخطيئة الشعب، مستغيثاً من أجل "جبل اللّه المقدّس". وهوذا جبرائيل من جديد يأتي ليفهمه. انه الكشف عن السبعين اسبوعاً من السنين التي ستمرّ قبل حلول "المنتهى"، كشف تكتنفه الظلمة ويفسح المجال امام كثير من التكهنات.

ولوقا، عندما يتكلّم عن جبرائيل في بشرى ميلاد يوحنّا المعمذان ويسوع، فهو انما يقدّمه بصفته رسولاً أكثر منه مفسّراً. وهذه الصورة عن الرسول حفظها المسيحيّون. غير أنّ لوقا كان ولا شك يعرف جيدا نصوص دانيال، وليس من قبيل الصدفة أنّه أدخل الملاك جبرائيل في روايته. وكان التقليد، منذ القدم، قد أدرجه في عداد رؤساء الملائكة وجعل منه احد الملائكة السبعة "من درجة اولى".

جبرائيل، رسول كلمة الله

مادلين ليسو

الملاك جبرائيل،
بريشة هندريك دوفيرمان (١٥٤٠)
متحف آخن (المانيا)

قراءة في سفر دانيال

(٩:٢٠-٢٥)

"وبينما كنت اتكلم واصلي واعترف بخطيئتي وخطيئة شعبي اسرائيل، وألقي تضرعي أمام الرب إلهي لأجل جبل قدس إلهي"

إنّ المتكلّم هنا هو دانيال. انه يشعر بالألم الكبير تجاه وضع بلده حين اراد ملك غريب ان يخضعه لقوانين وعبادة مخالفة لقوانين وعبادة الربّ. وفي محاولة منه لفهم الأحداث واستعادة الأمل، التجأ إلى نصّ من إرميا يفضح فيه النبي خطيئة الشعب ونسيانه للربّ، وهما في اصل المحن الحاضرة، قبل ان يبشّر بنهاية هذه المحن. انه يعترف أمام اللّه بخطيئته وخطيئة شعبه، ويطلب العفو، ويتضرع كي يُعاد بناء الهيكل، "الجبل المقدّس"، ويسترجع وظيفته الاولى.

"بينما كنت اتكلم بالصلاة، اذا بالرجل جبرائيل الذي رايته في الرؤيا في البدء، قد طار سريعاً، ووافاني في وقت تقدمة المساء"

في الفصل السابق من سفر دانيال، كان قد تمّ وصف جبرائيل "بمثل إبن إنسان". اما هنا، فنحن بصدد "هذا الرجل"؛ إلا ان عبارة "طَارَ إِلَيَّ مُسْرِعاً" تبيّن أنّنا لسنا بصدد إنسان اعتيادي. ونلاحظ أنّ الكاتب هو في حرج لدى التعبير عمّا يريد قوله، وانه يتوقّى الحذر لتجنّب سوء التفاهم حول شخصيّته. ونشير إلى تفصيلين آخرين مميّزين: جبرائيل جاء و "اقترب" من دانيال وهو يصلّي؛ ومن جهة اخرى، انها ساعة الصلاة الطقسيّة في الهيكل، الساعة التي فيها يُقدّم الحمل كل يوم تذكاراً للفصح الأوّل.

"وتكلم معي وقال: يا دانيال، انّي خرجت الآن لأعلمك فتفهم. عند بدء تضرعاتك، خرجت كلمة، وأتيت انا لأخبرك بها، لانك رجل عزيز على الله، فتبيّن الكلمة وافهم الرؤيا."

يأتي جبرائيل من عالمٍ خارجيّ: انه "خرج". وانه مجرّد عدم تحديد مكان الانطلاق، يسلّط الضوء على العالم الإلهي. انه يأتي ليقول لدانيال الذي كان يصلّي أنّ صلواته سُمعت منذ البدء. وحين يقال "خرجت كلمة" بمثابة جواب، فتلك طريقة للقول بأنّ الله يخلق ليسمع الإنسان. ويتعيّن على الانسان ان يعرف ذلك. وكان على جبرائيل ان يعلن له ذلك. ولئلا تصبح هذه البشارة غير مجدية، وُكل إلى جبرائيل أن يمنح الفهم" للبشر، ولدانيال في هذه الحالة. لم يكن دانيال يستحقّ هذا الامتياز، وانما لانه "عزيز على الله.

"ان سبعين أسبوعاً حددت على شعبك وعلى مدينة قدسك، لإفناء المعصية وازالة الخطيئة، والتكفير عن الإثم، والاتيان بالبر الأبدي وختم الرؤيا والنبوءة ومسح قدوس القدوسين. فاعلم وافهم..." (دانيال ٩:٢٤-٢٥).

كلمة إرميا (٢٥:١١-١٤) التي تساءل عنها دانيال طرحت رقماً عن "السنوات التي يجب أن تتم على خراب أورشليم: سبعون سنةً". لم يطرح دانيال السؤال إلا لأن الرّقم سبعين، كما هو جليّ، هو رقم رمزيّ. لا يجب الاخذ بحرفيّة السبعين اسبوعاً من السنين: فالرقم (٧) يعني الاكتمال والكمال، والأسبوع هو تمام الزمن، وبعده يبدأ كلّ شيء من جديد. وهذه الرمزيّة ترقى ولا شكّ إلى الدورة القمريّة؛ وفي الكتاب المقدّس، تعني عبارة "سبع مرات سبع سنوات" الزمن الذي في نهايته يتمّ الإحتفال بالسنة اليوبيليّة، أيّ السنة الخمسين، وهو زمن النعمة حين يتمّ تحرير السجين والعبد والمدين. كما يرمز الرقم (١٠) إلى التمام، وغالباً ما إلى التمام ذي الحركة. وهكذا نرى أنّ السبعين اسبوعاً أو الـ ٤٩٠، يشيران إلى مدّة يعتبرها الله كاملة وكافية. وعند انقضاء هذه المدّة، تأتي نهاية المحن، وسحق قوى الشر، والانتصار على عبادة الاصنام. وسينجو قدس الاقداس، الهيكل، من الأصنام، وتعود خدمة الرّب.

"انه من صدور الأمر بإعادة بناء أورشليم إلى مجيء رئيس مسيح، سبعة اسابيع."

يهدف هذا المقطع ولا شكّ، تاريخيّاً، إلى استرجاع هيكل أورشليم وتطهيره في العام ١٦٤ قبل المسيح. ونرى بشكلٍ أوسع، التأكيد على أنّ لا وجود لمحنة أبديّة، وأنّ الله هو سيّد الزمن: ذلك هو أساس الرجاء. فجبرائيل هو الرسول الرسميّ الموكل إليه ايصال هذه الرسالة إلى دانيال وأخوته في المحنة. لقد وجد قلباً مهيّأ للتعلّم والفهم.

من الطبيعي أن يعتبر المسيحيّون هذه الجملة تبشّر بزمن النعمة الذي افتتحه يسوع، وهو المسيح الملك والنبي والكاهن الذي مسحه الله مسحة عليا.

اجتياح الملائكة

آن سوبا

بين الملائكة والشياطين معركة: سقوط الملائكة المتمردين
متحف آخن (المانيا)

للملائكة مكان صغير في الاسفار المقدّسة التي دُونت قبل السبي. ولكننا نلاحظ بالاكثر حضور ملاك الربّ بين الحين والآخر. وبعد العودة من السبي، تغيّر شيءٌ ما في تعامل اليهود مع الملائكة. فقد انتهى زمن الايجاز في الحقبة النبوية، كما انتهت ايضا هيمنة ملاك يهوه الواضحة. فتغيّرت نظرة اليهود، وكثرت الملائكة والشياطين في عالمهم الذهني.

في السابق، كان مؤلفو الأسفار المقدّسة قد استشهدوا بالملائكة للإشارة إلى تدخّل اللّه في حياة الشعب، ولكن بنسبة محدودة. اما الأنبياء، فلقد كانوا الوجوه البارزينً الذين حملوا كلمة اللّه إلى الشعب. لذا، لم تكن هناك حاجة إلى الملائكة عندما التزم كلمةَ اللّه رجـــالٌ تلهمهم الرّوح، وتمتعـــوا بالشجاعة والوعي بكل ما كانت تسمح لهم حالتهم البشرية القيام به. وكان هؤلاء الرجال ينقلون رسالة اللّه عبر أفعالهم. غير أنّ الانبياء، بحسب تعبير الكتاب المقدّس، قد سكتوا بعد السبي، كالنّار التي لم يعد شيء يؤجّجها.

روايات تزامن وجود الملائكة والشياطين لربما منذ نشأة الكتاب المقدّس، غير أنّ الكتّاب اليهود لم يتكلّموا عنهم كثيراً، ولا بوتيرة ثابتة. ويشير المؤرّخ، في الواقع، إلى كثرتهم في العالم اليهودي، في القرون الثلاثة التي سبقت ميلاد المسيح.

بين الملائكة والشياطين، معركة كونية

في القرن الرابع والثالث قبل الميلاد، قُدمت الملائكة إلى إسرائيل في أمتعة العائدين من بابل. ذلك ان العالم البابلي الديني، في الواقع، كان غنيّاً بالوجوه الملائكيّة. وإنّ الملائكة السبعة الواقفين امام وجه الله، في سفر طوبيا (١٢:١٥) والذين سيذكرهم ايضا سفر الرؤيا (٨:٢)، لهم ما يوازيهم في العالم الفارسي الديني.

ولا ينحصر وجود الملائكة في الاسفار المقدّسة حسب، بل نجدها بكثرة في الأدب غير القانوني، غير المعترف به لدى الرابينيين، وهو أدب الكتابات المنحولة. ففيه، ولا سيما في أحد أقسامه، التيّار الرؤيوي، ينتمي الملائكة والشياطين إلى نظـــام

ملك مجنح: نحت اشوري – متحف اللوفر، باريس

سماوي تدّرجي إلى حد كبير، مع وظائف محدّدة (كما في كتاب اخنوخ)، وغالباً ما يتجاهون في معارك كونيّة. ووفقاً للصورة التي تعكسها الحضارة الفارسيّة حيث نشأت تيّارات مانويّة –الخير من جهة والشر من جهة أخرى– فهم في خدمة تصوّر ثنائي للعالم، وقد انقسموا بين قوى الخير وقوى الشر.

وهكذا، نجد ذكرى هذا الصراع في سفر زكريا، حيث يتواجه ملائكة الخير مع ملائكة الشرّ:

"ثم اراني (الرب) يشوع الكاهن العظيم واقفاً امام ملاك الرب، والشيطان واقفاً عن يمينه ليتهمه" (زكريا ٣:١).

الإله الواحد ليس في اصل الشر

ولكن اليهود الذين عرفوا محن السبي وصعوبات إعادة البناء، ازدادوا وعيا بالعنف ودوام الشر، وتبنوا عفويا وجهة تختلف عن وجهة الفرس.

لم يكن بوسع إسرائيل، بصفته موطن الإله الواحد، القبول بفكرة تمزق العالم بين آلهة الشرّ وآلهة الخير، وقد كانت كلّ واحدة منها تملك جيوشها الملائكيّة أو الشيطانيّة، وهذا يستحيل بكل ما للكلمة من معنى. وهكذا بلغ بنو إسرائيل، اذن، إلى طريقٍ مسدود: كيف يمكن الاعتراف بحقيقة الشرّ من دون اتّهام الإله الواحد؟ هذا هو السؤال الذّي نضج ببطء في ضمائر اليهود، فهيّأ للكشف عن المسيح الذي كان على اهبة لحمل الشرّ على كاهله كي لا يُحمّل اللّه مسؤوليّته. لهذا السبب، لم يتمّ تخصيص لملائكة الشرّ في الكتاب المقدّس سوى مكان صغير.

هويّة متصدّعة

ولكي نفهم بصورة أفضل كثرة الملائكة، فان بوسع نظرة إلى المجتمع اليهودي، في تلك الفترة، ان تحمل إلينا النور. لقد كانت تلك الأزمنة صعبة... وجميع صور الهويّة اليهوديّة تعرّضت للتصدّع.

ولدى العودة من السبي، كان من الضروري التحقق من التشتّت الذّي أصاب جميع أبناء إسرائيل. وكان عدم التفاهم قد تغلغل بين الذين بقوا في البلد وبين الذين عادوا إليه وفي جعبتهم نصائح؛ وكانوا بالرغم من المحن، فخورين، بأنّهم شاهدوا بلدانا وعاشوا في مدينة كبيرة. وكان بعض العائلات قد بقي في بابل، فيما غادر بعضها إلى مصر. وأصبح الشتات اليهودي واقعا يهدد الهوية اليهودية: وَمن نحن، إذا لم تعد أرض واحدة تسعنا؟

من جهة أخرى، اصبحت ارض اسرائيل في يد اليونانيّين، خلفاء الاسكندر، من عام ٣٣٣ وحتى١٤٢ قبل الميلاد. فلقد جاء هؤلاء بثقافة مربكة لليهود. وهذا ما خلق انقسامات في المجتمع اليهودي:

(تتمة المقال على ص ٣٠)

ورقة

قراءة في انجيل الطفولة (لوقا 1-2)*

مع ورقة العمل هذه، نباشر القراءة المتواصلة في انجيل لوقا. ففي كل ورقة، نقترح عليكم قراءة قسم من الإنجيل يتراوح في الطول، ونتوقف من ثم عند مقطع صغير بغية قراءته قراءة أكثر دقّةً. هذه الورقة ستسمح لنا بقراءة إنجيل الطفولة بشكلٍ أفضل.

١.قبل اجتماع فريق الكتاب المقدّس:

قبل الإجتماع، من الأفضل قراءة الفصلين دفعة واحدة، للحصول على نظرة عامّة. إليكم بعض العناصر لمساعدتكم على القيام بهذه القراءة.

يكتب لوقا على غرار افضل المؤرّخين في عصره، إذ يقارن بطله بشخصيّة أخرى بهدف إظهار تفوّق الواحد على الآخر. لاحظوا بنيّة هذين الفصلين: البشارة بميلاد يوحنّا والبشارة بميلاد يسوع. ميلاد يوحنا المعمذان وختانه، ميلاد يسوع وختانه.

لاحظوا أنّ لوقا، بالنسبة إلى يوحنا المعمذان، يضفي أهمّية أكبر لرواية ختانه (أيّ انتمائه إلى شعب إسرائيل) مما لرواية ميلاده. اما بالنسبة إلى يسوع، فعلى العكس. ومن ثمّ نرى لوقا يترك يوحنّا المعمذان، ليحصر الإهتمام بيسوع لا غير.

إنّه من المفيد جدّاً ان نستعين بالمراجع والهوامش التي ترافق النصّ، لذلك يجب امتلاك الكتاب المقدّس كاملاً، مصحوباً بالحواشي. لاحظوا كثرة المراجع من العهد القديم. اقرأوا بعضا من النصوص التي تحيلكم إليها الحواشي.

(*) كان الملف في الطبعة الفرنسية قد باشر بتقديم ورقة عمل في انجيل لوقا، بدأت مع العدد ٦٩ (=الملف ٣٨: اوجه يسوع/نيسان ٢٠٠٧) عبر صفحة حول "عمل مؤلف" واخرى حول "مفاتيح للقراءة". ومع هذا العدد، تناولت ورقة عمل اولى الفصلين الاولين منه، وفي ورقة ثانية الفصول ٣ -٦. كما كان العدد ٧٠ (=الملف ٣٣: روح العنصرة/تموز ٢٠٠٨) قد تناول الفصول ٧ -٩: ٥٠ في ورقة اولى، والفصول ٩: ٥١ -١٩: ٢٨ في ورقة ثانية. اما في العدد ٧٢ (=الملف ١٣: سفر يونان/تموز ٢٠٠٣)، فقد تناولت ورقتا العمل آلام يسوع (١٩:٢٩ - ٢٣:٥٦) وقيامته (ف٢٤). وهكذا تكون اربعة ملفات قد استعرضت انجيل لوقا برمته (قلم التحرير).

٢.إليكم اقتراحان للدراسة:

١ - يسوع مخلّصنا

استخدموا هذا العدد من ملفّات الكتاب المقدّس لقراءة قصّة ميلاد يسوع: لوقا ٢:١-٢٠

- **اقرأوا بانتباه النصّ. ما هي الملاحظات التي يمكنكم الادلاء بها؟ (يمكنكم الاستعانة بالمقال "ملائكة الميلاد").**
- **كيف يستخدم لوقا العهد القديم؟ (اقرأوا المقالات الأخرى)**
- **ما هو إيمان الكاتب في ما يتعلّق بيسوع؟**
- **لقد كتب القصّة بعد مرور زمن طويل على موت يسوع وقيامته. هل برأيك، أثّر الإيمان الفصحي للكاتب على طريقة سرده ميلاد يسوع؟**
- **هل تشاركون الكاتب ايمانه؟ هل تعبرون عنه بالطريقة نفسها؟**

٢ - هيكل أورشليم

يبدأ إنجيل الطفولة في الهيكل وينتهي في الهيكل. قارنوا بين الأحداث الثلاثة التي تحصل فيه:

- **بشارة زكريا ١:٣ -٢٤**
- **تقدمة يسوع في الهيكل ٢:٢٢ -٣٩**
- **يسوع في الهيكل ٢:٤١ -٥٢**
- **في كلّ مشهد، من هم الاشخاص المختلفون، وما هي وظيفتهم؟**
- **في كلّ مشهد، راقبوا ما يجري. من يتكلّم؟ ماذا يقول؟ ما الفرق بين بداية المشهد ونهايته؟**
- **هل تلاحظون رابطاً بين المشاهد الثلاثة التي حصلت في المكان نفسه؟ ما هي، برأيكم، الرسالة التي أراد لوقا نقلها إلى قارئه؟**
- **ما هي الخلاصة التي يمكن استخراجها لليوم؟**

عمل

البدايات في الجليل (لوقا 3-6)

تتناول هذه الورقة قصّة بداية اعمال يسوع في الجليل. سنقرأ أوّلاً الفصول الأربعة كلّها. ومن ثمّ سنتوقّف عند نص صغير، وهو العظة/البرنامج الرئيسية ليسوع في مجمع الناصرة (لوقا ٤:١٦-٢١)، وذلك من أجل التغذي منها.

١ - نظرة شاملة:

قبل اجتماع الفريق البيبلي، من الضروري قراءة الفصول الأربعة برمتها للحصول على نظرة شاملة. إليكم بعض الملاحظات التي من شأنها ان تقودكم في قراءتكم.

- يبدأ هذا القسم بجملة احتفالية جدا. هوذا لوقا يدرج يسوع في تاريخ العالَم وفي تاريخ إسرائيل.
- يقيم يوحنّا المعمذان الصلة بين العهد القديم والعهد الجديد. انه يستشهد بأشعيا الذي تكلم عن خلاص الله واعلن مجيء "من هو أقوى".
- يسوع هو "الإبن"، نبي الأزمنة الجديدة، الذي يتلقّى مسحة الروح ابان العماذ. وهو أيضاً إبن اللّه عبر داود وابراهيم وآدم.
- بقيادة الروح، يبدأ خدمته بمحاربة قوى الشر. اما التجربة الأخيرة، فقد جرت في أورشليم. لاحظوا كيف يختفي الشيطان في ٤:١٣ ليظهر من جديد في ٢٢:٣، ٥٣.
- يقرأ يسوع من سفر أشعيا ويفسره. ويعلن ان الاسفار المقدسة تمت "اليوم".
- تظهر أولى الإعتراضات من محيطه.
- انه يوم افتتاحي في المجمع. فمن خلال كلامه وأعماله، يحارب يسوع جميع قوى الشر. وها هي الشياطين تأخذ مكان الملائكة لتقول لنا من هو يسوع: "قدّوس اللّه" و "إبن الله".
- لم يتفوّه بطرس بجملٍ جميلة كتلك، بل يتبع يسوع، "معلّمه" (لهذه الكلمة هنا معنى "رئيس"). هل يمكن الايمان باقوال جميلة أم باتّباع يسوع؟
- يسوع يطهّر ويشفي ويصالح. فهو لا ينكبّ على المهمّشين، وانما يعاشرهم ويدعوهم إلى اتّباعه. انه يفسّر الشريعة لصالح البشر.
- وهو يصلّي قبل اتّخاذ اي قرار مهمّ، ويكشف لتلاميذه عن سرّ السعادة الحقيقيّة.

٢ - يسوع في مجمع الناصرة

(لوقا ٤:١٦ - ٢٠)

يتصرّف يسوع بصفته يهودياً تقياً. انه لا يتنكر لإيمان شعبه. انه يشارك في طقس يوم السبت الذي كان يتضمن قراءات من الكتاب المقدس وعظة يقوم بها أحد العارفين بالنصوص.

- راقبوا بانتباه نصّ أشعيا الذي يتكلّم عن دعوة النبي. إلى مَ يلمح هذا النصّ عندما تحدث عن "سنة مقبولة عند الرّبّ"؟ انظروا الى ما ورد في سفر الاحبار ٢٥.
- انظروا من جديد إلى نصّ لوقا ٣-٦، وانظروا كيف اوضح لوقا النصّ النبوي مع بشارة يسوع. من حُرِّر؟ من فتح العيون (أو رفض ان يفتحها)؟ من أُطلق سراحه؟ كيف اعلن يسوع للفقراء البشرى السارة؟
- تشكّل كلمة "اليوم" مفتاحاً في إنجيل لوقا. القوا نظرة على سائر المقاطع حيث تكررت (راجعوا المقال الاول).
- ليس الخلاص، بالنسبة إلى لوقا، إلى ما بعد موتنا حسب، بل هو يبدأ منذ اليوم. من المفيد المقاسمة حول هذه النقطة.

(تتمة المقال ص٢٦ -٢٧)

هل يجب أن نتبع أم نرفض الممارسات اليونانية؟ وولّدت هذه الانقسامات برمتها جوّاً من عدم الأمان تجسد في السلوك الدينيّ.

نلاحظ في الكتاب المقدّس عدّة أنواع من الملائكة يؤدّون أدواراً مختلفة. في ما يلي، ومن دون ترتيب، ابرزهم:

- **ملاك يهوه:**

تشير هذه العبارة، في بعض النّصوص، إلى اللّه نفسه. وتكون الاستعانة بها بغية تجنّب ذكر إسم اللّه (تكوين ٧:١٦، خروج ٢:٣...). وفي نصوص أخرى، يظهر ملاك الرب بصفة منفّذ للقرارات الإلهيّة (٢ ملوك ٣٥:١٩)، وهذا ما يوحي بدور المبيد (خروج ٢٣:١٢، ٢ صموئيل ١٦:٢٤، اعمال الرسل ٢٣:١٢).

- **الملائكة الساهرون أو "الملائكة الحرّاس":**

ويقوم دورهم في السهر على البشر، كما يشير إلى ذلك بوضوح سفر المزامير: "لأَنَّهُ اوصى مَلاَئِكَتَهُ لِيَحْفَظُوكَ فِي جَمِيعِ طُرُقِكَ." (١١:٩١؛ راجع متى ١٠:١٨).

- **الملائكة المفسّرون:**

وهم الذين يفسرون للبشر معنى الرؤى التي يرونها. ونرى ذلك في سفر حزقيال (٣:٤٠)، وبخاصّة في سفر دانيال مع الملاك جبرائيل (دانيال ١٦:٨؛ ٢١:٩؛ ٥:١٠).

- **ملائكة القيامة:**

في صباح الفصح، وأمام القبر الفارغ، هناك ملائكة. ففي لوقا (٤:٢٤): "رَجُلاَن عليهما ثِيَاب بَرَّاقَة" بشّرا النساء بأنّ يسوع حيّ. وفي متّى (٥:٢٨)، قام بهذه المهمة ملاك الرّب.

- **الكروبيون:**

يحرسون تابوت العهد بأجنحتهم (خروج ٢٠:٢٥)، ويسندون عرش اللّه (مزمور ٢:٩٠؛ ١:٩٩)، ويجرون عربته (خروج ٢٠:٢٥) أو يحملونه (مزمور ١١:١٨).

- **السروفيون:** بمعنى "المتقدون"

يسبحون قداسة اللّه (اشعيا ٢:٦ -٣).

أمّا القدّيس بولس، فهو يصنّف الملائكة كما يلي: "اصحاب عرش، سيادة، رئاسة، سلطان أَمْ سِيَادَات أَمْ رِئَاسَات أَمْ سُلُطَات" (قولسي ١٦:١). وفي النهاية، يتمّ ذكر "الملائكة الاشرار"، الشياطين.

نداء إلى النجدة

على الاحياء والاموات تمتد حماية الله: مقبرة الاب لاشيز - باريس

وبالتالي، عندما يكون كلّ شيء ملتوٍ، يصبح من الصعب للأكثرية فهم كلمة اللّه. وأخذت قوى معقّدة يصعب تشخيصها تستغل الضمائر، وتشلّ الكلام والأفعال. فيصمت البشر وتأتي الملائكة... هل يمكن الاستنتاج بأنّ لا نفع للملائكة؟ ليس من السهولة الإجابة عن ذلك، غير أنّ ملاحظتين تفتحان باب المناقشة.

توفّر لنا الأناجيل، أولاً، المفتاح للتعامل الجيد. فالملائكة لا تحتل فيها سوى مكان محدود نسبياً، وذلك في أناجيل الطفولة، ومن ثمّ بالقرب من القبر الفارغ. انها تحيط بشخص يسوع، لأنّ كلام الإنجيليّين لا يقوى على التعبير عن اجتياح اللّه للعالم وحضوره الدائم في شخص القائم من بين الاموات.

من جهة ثانية، إذا لجأ البشر إلى الملائكة والشياطين في الاجيال اللاحقة للسبي، فلا يمكن اعتبار ذلك خياراً متعمّداً. فقد تكون تلك، هي الصورة الوحيدة المتوفّرة لديهم للتعبير عن ذعرهم تجاه عالم لم يعودوا يفهمونه. لذلك، لنتجرّأ ونحوّل هذه الملاحظة إلى سؤال: أليس اللجوء المبالغ فيه إلى الملائكة والشياطين بمثابة نداء إلى النجاة؟ باختصار، كلّما كثرت الملائكة، كلّما تحتّم العمل على نجدة البشر...

النسب في انجيل متى

جواب على سؤال

يبدأ انجيل متى بسلسلة من الانساب توحي بان يسوع ينتسب إلى يوسف بن يعقوب بن متان... ويقول بان يوسف هو زوج مريم التي ولد منها يسوع الذي يقال له المسيح... وأتساءل عن صدقية هذا النسب ولا سيما حين يحدد ١٤ جيلاً لكل من الحقب الثلاث...

س. ج

الجواب عن هذا السؤال نستعيره من تفسير للانجيل بحسب القديس متى مؤلفه الاب كلود تاسان (سلسلة تفاسير/ رقم ١، دار بيبليا للنشر ٢٠٠٨-الموصل).

يُفتَتَح الإنجيل، على غرار مقدمة فيلم، بلائحة نسب تضجر القارئ العصري! اما بالنسبة إلى الشرقيين القدامى، فبالعكس، كانت للأنساب أهمية كبرى: انها تحل محل السجل المدني، إذ تدرج شخصاً في النسيج التاريخي والاجتماعي.

من جهة أخرى، كانت الانساب تسعى إلى ان ترقى في الزمن، قدر المستطاع، ولكن ايضا إلى حيث يُراد لها ان ترقى: إلى ذلك الجَد الذي يطالب بالميراث، على سبيل المثال. وفي الحالة التي نحن بصددها، يرقى متى إلى إبراهيم (آ ١)، مشيراً إلى ان يسوع ينتمي كليا إلى إسرائيل، وانه من نسل الجد المشترك. ونعلم ان إبراهيم قد وُعد، في نسله، ببركة الله التي ستشمل كل الأمم (راجع تكوين ١٢:٣)؛ وهكذا، عبر اسم أبي الآباء، ترتسم السمة الشمولية لرسالة يسوع. فضلاً عن ان هذه الآية الأولى تسبق اسم شخصية أخرى: داود. ذلك ان المسيح (الممسوح)، بالنسبة إلى اليهود، يجب ان يكون من نسل الملك داود؛ ويسوع، في إيمان المسيحيين الأولين، هو "من نسل داود بحسب الجسد" (رومية ١:٣). وهكذا نجدنا بإزاء مفاتيح تدلنا على بنية هذه اللائحة النَسَبية التي يتوجب علينا أن نتفحص إطارها ومكوّناتها.

١. تُقرأ الآية ١ حرفياً بهذا الشكل: "كتاب تكوين (= أصل) يسوع، المسيح، ابن إبراهيم، ابن داود". وبالنسبة إلى المسيحيين الأولين الناطقين باليونانية، كانت عبارة "كتاب تكوين" مألوفة لديهم، وهي عنوان السفر الأول من الكتاب المقدس الذي يحكي قصة الخلقة. ففي يسوع، إذن، يُلخص كل التاريخ الماضي، منذ الخلقة. والأفضل ان نقول بان المسيح يعطي معنى للخلقة؛ ففي شخصه يبدأ تاريخ جديد للعالم.

٢. الهدف من الإلحاح على هذه النقطة، هو التأكيد على ان سلالة يسوع تقترن بمراحل التاريخ البيبلي الكبرى. ومن هنا جاء التقسيم إلى ثلاث حقبات، شدّد عليها متى حين أجرى حساباته في آ ١٧: حقبة الآباء (آ ٢-٦)، حقبة الملوك حتى الجلاء، (آ ١٢-١٦). وكل الجدود الذين نسبوا إلى يسوع هم من سلالة ملكية، كما يليق بالمسيح، حتى وإن كان جدود الحقبة الأخيرة شبه مجهولين، إذ ان النظام الملكي كان قد زال في إسرائيل.

٣. جدول الضرب يقدم هو أيضا معلومات: فالرقم ٤٢ هو ناتج ٦×٧ أو ٣×١٤! ذلك ان الإنجيلي، في آ ١٧، يحصي ٣×١٤ جيلا. وهذا يعني ان كلاً من الحقبات البيبلية الثلاث يعكس ضعف الرقم الكامل من سبعة أجيال، وهو الرقم الذي كان يطيب للمؤلفين اليهود القدامى أن يقسّموا إليه تاريخ العالم. ومهما يكن، فان مجرد عملية "حساب" في صفحات التاريخ، يعني الرغبة في البحث عن فكرة تنظم الأحداث. وهكذا أيضا، حين أدخلت هذه الرموز الرقمية في سلالة المسيح، فالمقصود منها ان الله هو الذي وجّه التاريخ، من اجل مجيء مسيحه.

٤. الانساب القديمة، من دون أن تتناسى النساء، هي في مجملها ذكورية. ونرى ان الآية ١٦ تشكّل "انحرافا" في النسب: ذلك ان عبارة "فلان ولد فلانا" التي ألفتها الأذن، توقفت مع يوسف "زوج مريم التي ولد منها يسوع، وهو الذي يُقال له المسيح". وهكذا يَبلغ النسب هدفه: تبيان أن يسوع هو حقا المسيح، عبر السلالة الداودية...

كلود تاسان

تقرير ايام الكتاب المقدس

عنكاوا/ ٣-٥ تشرين الثاني ٢٠١١

برعاية سيادة المطران مار بشار وردة راعي ابرشية اربيل الكلدانية، وتحت شعار "تاقت عيناي إلى كلمتك" (مز ١١٩:٨٢)، اقامت الرابطة الكتابية في عنكاوا "ايام الكتاب المقدس" من ٣-٥ تشرين الاول ٢٠١١، وقد احتضنت كاتدرائية مار يوسف هذا النشاط البيبلي الكبير الذي استقطب قرابة ٣٠٠ من محبي الكتاب المقدس والراغبين في الدخول إلى عالمه؛ سبقته حملة إعلامية عبر ملصقات وفولدر استعرض اسفار الكتاب المقدس ومضامينه ورسالته وكيفية الحصول على مفاتيح للدخول إلى عمق نصوصه ومراميها...

افتتحت "ايام الكتاب المقدس" يوم الاثنين ٣ تشرين الاول بكلمة القتها الاخت نسرين عن رابطة الخريجين في عنكاوا اكدت فيها على مكانة الكتاب المقدس في حياة الكنيسة، كونه، مع التقليد المقدس، دستورا للايمان، واشارت إلى ما جاء عنه في وثيقة المجمع الفاتيكاني الثاني: "تحيط الكنيسة الكتب الالهية بعين الاجلال الذي تحيط به جسد المسيح، كونها تتناول خبز الحياة من المائدة نفسها التي حملت معا جسد المسيح وكلمة الله".

وفيما استعرضت كلمة الافتتاح مساهمة العلوم الكتابية في فك الغاز النصوص واسرارها، وصولا إلى ما تحمله من معان وابعاد هي بالتالي رسالة لنا نحن قراء اليوم... اشارت إلى دور مركز الدراسات الكتابية في تمكين المؤمنين من قراءة مستنيرة لاسفار الكتاب المقدس... مؤكدة بان "يوم الكتاب المقدس" –وقد تحول في عنكاوا إلى ايام بمبادرة من راعي الابراشية- إن هو إلا مساهمة في التعريف بعالم الكتاب المقدس بهدف استجلاء مضامينه وتأوينها، بحيث يصبح كلمة حية "تتوق اعيننا إليها" على حد تعبير المزمور ١١٩ الذي اتخذ شعارا لهذه الايام البيبلية...

وجاءت كلمة راعي ارشية اربيل مار بشار متي وردة لتثني على الجهود الرامية إلى اشاعة الثقافة البيبلية بين عموم المؤمنين وحملهم على قراءته قراءة مستنيرة في ضوء العلوم الكتابية، بغية التأمل فيه وتأوين مضامينه في سلوكهم ومواقفهم في الحياة...

وفيما أثنى سيادته على مبادرة مركز الدراسات الكتابية في إقامة هذا النشاط المتميز، تمنى ان تصبح "ايام الكتاب المقدس" تقليدا سنويا في الابرشية...

وكانت جوقة مار يوسف –وقد امتنت حضورها مشكورة خلال الايام الثلاثة- تؤدي التراتيل الشجية في بدء البرنامج اليومي وختامه- ولا سيما خلال فترة الصلاة والتأمل التي كانت تسبق المحاضرة- حين كان يقرأ في الايام الثلاثة على التوالي نص من الكتاب المقدس، بدءا باشعيا (٥٥:٩-١١)، وارميا (٣١:٣١-٣٣)، وانتهاء بالرؤيا (١٠:٨-١٠)، تلاه تعقيب تأملي قدمه كل من الابوين فادي ليون وربيع حبش.

والقى المحاضرات الثلاث الاب بيوس عفاص، حيث قدم في اليوم الاول مدخلا متكاملا إلى قراءة جادة للكتاب المقدس، وهو بالتالي قصة حب سعى المؤمنون، على مدى التاريخ، إلى اعادة قراءتها في ضوء الحدثين المؤسسين للايمان: الخروج والقيامة...

ومن ثم تم عرض برنامج power point عن إصدارات مركز الدراسات الكتابية كان بمثابة مدخل إلى معرض الكتاب الذي أسهم بشكل فاعل شباب عنكاوا مشكورين في إعداده وتأمين حضورهم فيه على مدى اسبوع –وقد لقي تجاوبا كبيرا من المشاركين في هذه الايام البيبلية، كما لقيت "المسابقة الكتابية" مشاركة واسعة...

وكان اليوم الثاني مركزا على قيامة المسيح بصفتها مرتكز ومنطلق الايمان المسيحي، وقد بذل المحاضر جهدا في الكشف عن عمق هذه الحقيقة الايمانية وابعادها في حياة المسيحي، كونها فعل وفاء تجاه امانة يسوع الناصري المصلوب الذي اقامه الله وجعله ربا ومسيحا وديانا... وسبقت المحاضرة خبرة شخصية قدمها رياض مطلوب مسؤول الرابطة في عنكاوا عن مسيرته على طريق الكتاب المقدس، فيما تلاها عرض power point في "الغفران في الكتاب المقدس" من اعداد الاب يونان حنو.

وفي اليوم الثالث والاخير تناولت المحاضرة "نشأة الاناجيل ومراحل تكوينها وتدوينها" مستعرضة مراحل البشرى الشفهية، وصولا إلى أولى محاولات التدوين وإلى أول الاناجيل ... وكان حوار مفتوح يعقب كل محاضرة تميز بالجرأة والانفتاح.

اما مسك الختام، فكان مع قراءة نص "تلميذي عماوس"، تلته طلبات وكلمة للاب بيوس شبه فيها مسيرة الايام الثلاثة بمسيرة تلميذي عماوس... أليس ذلك هدف لوقا حين رسم طريقا نلتقي فيه المسيح الحي على مائدة الكلمة ومائدة الافخارستيا؟ وفيما اكد على ان هذه الايام البيبلية كانت بمثابة رحلة لن تتوقف، رفع اسمى آيات الشكر إلى سيادة المطران بشار وردة لرعايته هذا النشاط البيبلي الكبير وإلى من ساهم، بكثير او قليل، في العلن والخفاء، في انجاحه، في انتظار ايام بيبلية اخرى باذن الله.

تقرير

اللقاء العام الثالث

لخريجي الدورات التسع

برطلة ٧ تشرين الاول ٢٠١١

بعد اللقاء العام الاول في حزيران ٢٠٠٩، واللقاء العام الثاني في خريف ٢٠١٠، وقد ضمّا خريجي الدورات المتتالية الموزعين على رابطات الخريجين في كل من الموصل وبرطلة وقره قوش وتللسقف وعنكاوا... تم اللقاء الثالث في ٧ تشرين الاول ٢٠١١ في برطلة.

بدأ اللقاء بصلاة جماعية، القى بعدها الاب بيوس عفاص كلمة الافتتاح استهلها ببشرى اقتراب موعد اليوبيل الفضي لتاسيس مركز الدراسات الكتابية في خريف ٢٠١٢، وهي ذكرى عزيزة على قلب الـ ٤٠٢ من خريجي الدورات التسع المتتالية، وعلى قلوب كل الذين مروا في المركز دون ان يتسنى لهم أن يتخرجوا.

وفيما اشار إلى النشاط الذي تميزت به الرابطات المحلية، باقامة يوم الكتاب المقدس، بدءًا من تللسقف (٢٥ آذار) والموصل (١٣ أيار) وقره قوش (١٦ ايلول) وبرطلة (٢٥ ايلول) وعينكاوة (٢-٥ ت ١) حيث تحول إلى "ايام الكتاب المقدس"، تمنى أن يُصبح "اسبوع الكتاب المقدس" تقليداً سنوياً!

واكد الاب بيوس في كلمته على اهمية الموضوع المعد لهذا اللقاء تحت شعار "وامتلأوا جميعا من الروح القدس"، مُلمحًا إلى قيام م.د.ك. بعد بحق احدى مبادرات الروح في كنيستنا...

وكان اللقاء اشبه بمؤتمر صغير تخللته ثلاث مداخلات، كانت الاولى للأخ رائد حبو من اخوة يسوع الفادي، قدّم فيها الروح القدس، ذلك المنسي الكبير، انطلاقا من قراءة مكثفة في الملف رقم ٢٠ عن الروح القدس، وتلتها مداخلة ثانية للاب اغناطيوس او في بعنوان "الروح القدس في حياة الكنيسة الاولى" كشف فيها عن عمل الروح في كنيسة رسم ملامحها لوقا في سفر اعمال الرسل، وهي كنيسة مكّنها الروح من ان تشهد للرب القائم بدءًا من اورشليم وكل اليهودية والسامرة وحتى اقاصي الارض... وتلت المداخلتين مناقشة اعقبتها فترة صلاة تأملية اعدتها رابطة قره قوش.

وبعد الاستراحة في فناء الكنيسة حيث عرضت منشورات م.د.ك.، كنا على موعد مع المداخلة الثالثة للاب الدكتور غزوان بحو بعنوان "الروح القدس في عالمنا وحياتنا" كانت اشبه باستعراض شامل لعمل الروح عبر المحطات الكبرى في تاريخ الكنيسة، منذ البدايات وحتى الفاتيكاني الثاني، مروراً بالرهبانيات الكبرى وحركة الاصلاح... تلتها مناقشة اسهمت في القاء الضوء على فعل الروح في كنيسة اليوم.

وقبل الغداء وبعده، كانت تقارير عن يوم الكتاب المقدس، إلى جانب تقارير اخرى عن مسيرة الرابطات وبرامجها ونشاطاتها... ختمت بتوصيات، اعقبها برنامج ترفيهي اعدته رابطة برطلة. وقد صدر كراس باللقاء يتضمن المداخلات ومجرياتها وزع على كافة الاعضاء في الرابطات المحلية.

ظهر في

سلسلة مختارات الفكر المسيحي

ملفات الفكر المسيحي

اعداد وتقديم: الاب بيوس عفاص

بيبليا للنشر ٢٠١١، الموصل – ٤٨٠ص

بعد ان عمدت دار بيبليا للنشر عام ٢٠٠٦ إلى توثيق ابواب من مجلة الفكر المسيحي للاعوام ١٩٧١-١٩٩٤، بدءًا باسئلة واجوبة و افتتاحيات و همسات ابو فادي/ج٢، ومن وحي الانجيل... كان لا بد لها ان تخص الملفات بكتاب يعكس ما دبجته اقلام كتّابها القدامى من مقالات دسمة، ويقتصر على الملفات الدراسية منها دون الاعلامية. وكان لا بد من عملية فرز بين قرابة ١٠٠ ملف أسفرت عن ٥٧ ملفاً –هي في الواقع ٦٣- وبقلم ٢٣ كاتباً، بعضهم رقدوا... وهكذا جاء الكتاب ضخماً في صفحاته، دسماً في مادته، منوّعاً في موضوعاته، وقد امتدت على مدى ٢٤ عاماً من مسيرة الفكر المسيحي مجلة، كانت اعوامها السمان في مستوى عال من الطرح والمعالجة في ضوء المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني الذي طالما استلهمت الفكر المسيحي روحه وعكست توجهاته واصدت لوثائقه.

كتاب يلتذ القدامى بقراءته مجدداً، فيما يحمل اضوء لا غنى عنها إلى الذين لم يعرفوا الفكر المسيحي في مجدها!

LES DOSSIERS DE LA BIBLE 47 Les Anges de Noel

13 ème Année: Janvier 2012 ● No.47 ● Centre d'Etudes Bibliques (C. E. B.) - Mossoul

لوقا، انجيلي المخلص

ينفرد لوقا بفصلين هما مقدمة لاهوتية لانجيله، بل هما خلاصة الانجيل برمته. طالما احتويا كل الالقاب المسيحانية الكبرى التي كشفت عن كون يسوع ابن مريم: المسيح، الرب، المخلص! أولم يكمن جوهر الكرازة الرسولية في الاعلان عن ان يسوع الناصري المصلوب قد اقامه الله وجعله ربا ومسيحاً؟ فروايات الطفولة، انما هي انجيل بكل معنى الكلمة: ابشركم... ولد لكم اليوم مخلص، هو المسيح الرب.

إليكم صفحة من تفسير لانجيل لوقا في سلسلة "تفاسير" يظهر في الخريف القادم.

...ان للوحي بحد ذاته (لو ٢:٩-١٢) عناصر عديدة تذكّر بروايات البشارة إلى زكريا وإلى مريم؛ وحده الاعتراض البشري قد أُهمل. هوذا ملاك الرب قد حلّ محل جبرائيل. ووصف ميلاد يسوع بانه انجيل (بشرى) يثير فرحاً عظيماً. وهناك القاب ثلاثة اعطيت للمولود الجديد: ولد لكم اليوم، انتم الفقراء والبسطاء، مخلص هو المسيح الرب. القاب ثلاثة مستقاة كلها من اعتراف الكنيسة الفصحي: اللقبان الاخيران موجهان إلى المحيط اليهودي، واللقب الاول موجه إلى المحيط الوثني، وهو بمثابة الرد على عبادة الامبراطور التي كانت قد جعلت من قيصر مخلصاً. فالى الرعاة، إذن، أُوحيت كرازة الكنيسة، الكرازة التي سينادي بها بطرس (رسل ٢:٣٦) وبولس (رسل ١٣:٣٣).

والعلامة –وهي حاضرة هنا وفي البشارتين، ولكن ليس على طلب الرعاة- تبدو في تضاد ومفارقة مع الالقاب المسيحانية: وهذا ما سيمكّن الذين يبحثون من ان يجدوا المولود الجديد مقمّطاً، إذ انه مضجع في مذود، وليس في مهد في احد القصور الملكية. وبوسع القارئ ان يعجب من ان العلامة لا تبدو عجائبية. ففيما كان اسرائيل ينتظر ان ترافق ولادة المسيح علامات مدهشة، نرى ان العلامة المعطاة هنا هي في خط ذاك المسيح المتواضع والمتألم المعدّ للفقراء...

حينذاك يُسمعَ تسبيح رفعه جمهور الجند السماويين، انضم إلى الملاك الذي اعلن بشرى الانجيل؛ وهذا النشيد المقتضب الذي صدح، دعا الرعاة والقراء إلى الاعتراف بقدرة الله الذي، عبر ولادة ابن مريم، سوف يمنح السلام والامان والاتفاق والازدهار لشعب هو موضوع العناية الالهية.

كيك كوزان

الانجيل بحسب القديس لوقا
(سلسلة "تفاسير"/٣)

Editions Biblia
Eglise Mar Thomas
Mossoul - Irak

تطلب من مكتبة بيبليا/ كنيسة مار توما - الموصل
(سعر النسخة ١٥٠٠د)
شركة مطبعة الديوان - بغداد